مجلس التنمية العراقي

سلسلة النخب الواعية
(10)

العراق..
مفترق البقاء أو الفناء

ـــ تأملات في الخيارات المصيرية الصعبة ـــ

هل نحن بحاجة الى إعلان
حالة الطوارئ
كدولة وشعب ومؤسسات؟!

د.عقيل محمود الخزعلي
رئيس مجلس التنمية العراقي

قائمة المحتويات

الاهداء	4
إرشادات للقارئ	5
المقدمة	6
المحور الأول/ الهوية العميقة للعراق والإنسان العراقي / [محاولة تفكيك وإعادة تركيب]	7
المحور الثاني/ الوعي الجمعي العراقي ...خرائط التشظّي وأشباح السيطرة	10
المحور الثالث/ المُقدَّس في العراق ... [بين التحصين والاحتكار]، [بين الاستنهاض والتجميد]	14
المحور الرابع/ السيادة الوجودية ... [كيف يُستعاد العراق ككائنٍ حيّ؟]	17
المحور الخامس/ الخرائط العميقة للألم العراقي [من الجرح إلى المعنى]	20
المحور السادس/ استراتيجيات إنبعاث العراق... [من هندسة الدولة إلى إحياء الأمة]	23
المحور السابع/ الخطاب العراقي الجديد ...[نحو لغة تُحيي ولا تُميت]	26
المحور الثامن/ الإنسان العراقي الجديد... [نحو صناعة مواطن فاعل، حرّ، حاملٍ للمعنى]	29
المحور التاسع/ الحُلمُ العراقي... [من الخلاصِ الفرديِّ إلى الخلاصِ الجمعيّ]	32
المحور العاشر / المصير العراقي ...[جدليّة الزمن، ومفترق البقاء والفناء]	35
المحور الحادي عشر/ التغيير... مَسؤوليّةُ مَن؟ [بين الهروب من الواجب وتوزيع الوهم]	38
المحور الثاني عشر/ ما هي الأولويّات؟ مِن أين نبدأ؟ [خارطة النهوض في حقلِ الألغام]	40
المحور الثالث عشر/ مواطنون بلا مواطنة... ما الحل؟ [من الانتماء القلق إلى الدولة الراعية العادلة]	42
المحور الرابع عشر/ الأزمةُ والنهضة... مسؤوليةُ القادة أم المجتمع؟ [في مفترق الواجب وتبادُل التواطؤ]	45
المحور الخامس عشر/ الرؤية والمشروع... لماذا؟ ماذا؟ مَن؟ أين؟ متى؟ وكيف؟ [أسئلةالنشور وجواب المصير]	48
المحور السادس عشر/ إذا لم يقتنع الزعماء أو المكوّنات... ما العمل؟[بين إنكار القمّة وتوقُد الجذور]	51
المحور السابع عشر/ بناءُ الذّات، فالمؤسّسة، فالوطن،[من التكوين الداخلي إلى العمران الحضاري]	53
المحور الثامن عشر/ البُنى الارتكازيّة [ما تحتَ الدولةِ من روح، وما قبلَ السياسةِ من وجود]	56

المحور التاسع عشر/(زخمُ الإحساس، طاقةُ التغيير، شرارةُ الانطلاق، قوّة القرار، حَزمُ التنفيذ، مرونةُ الأساليب، وقودُ الإصرار، ذكاءُ الرقابة، وجودةُ التحسين)[ديناميكيّةُ النهضة في قلبِ الإنسان والدولة] 59

المحور العشرون/ ماذا إن لم ننجح؟ [ما بين سقوطِ الفكرة، وبقاءِ الرسالة، واستمرارِ المعنى] 62

المحور الحادي والعشرون/ الأزمات العراقية [من المظاهر إلى الجذور... تفكيكٌ شامل لبنية الانهيار الوطني] 65

المحور الثاني والعشرون: النجاح... هل هو مُمكن؟ وكيف؟ [بين الشكّ المشروع، والإيمان العملي، ومنهج التمكين الواقعي] 68

المحور الثالث والعشرون/ هل من جامع وطنيٍّ للتنوّع المُتشرذِم؟ [من التعدّدِ المُتصادِم إلى الوحدةِ المتنوّعة] 72

المحور الرابع والعشرون/سيناريوهات الفشل وآفاق البدائل [من احتمالات الانهيار إلى فرص الإنقاذ] 75

المحور الخامس والعشرون/ مصيرُ العراق إذا فشلنا [بين نُذر الانهيار وصرخة الإنقاذ الأخيرة] 79

المحور السادس والعشرون/ من هُم قادةُ المشروع؟ [مَن يُضيء الطريق، لا مَن يُتاجِر بالضوء] 83

الملحق الأوّل/ قاموس المفاهيم المفتاحية للمشروع النهضوي العراقي 86

الملحق الثاني/خارطة الطريق التنفيذية للمشروع النهضوي العراقي 90

الملحق الثالث/ دليل القادة التحويليّين (القيادة من أجل النهضة) 93

الملحق الرابع/ الهيكل النموذجي لمجلس قيادة المشروع النهضوي 96

الملحق الخامس/ نماذج تطبيقية لورش العمل والحوارات المجتمعية 99

الملحق السادس/ تحليل مقارن لتجارب نهوض الأمم من التفتت إلى الرسالة 102

الملحق السابع/ كُتيّب شعبي مُبسّط للمشروع بلغة عامّة تحفيزية 105

الملحق الثامن/ جدول استشرافي للسيناريوهات الكبرى للعراق (2025–2040) 107

الملحق التاسع/ الخارطة العقلية المرئية لمضامين الكتاب 110

الملحق العاشر/ التزامات القارئ/المشارك في المشروع النهضوي العراقي 113

الملخص 114

قائمة الاشكال

الاشكال	صفحة
شكل (1): الخريطة التولفية للهوية العراقية	7
شكل (2): مظاهر السلوك الجمعي للهوية العراقية	8
شكل (3): خوانق الهوية وروافعها	9
شكل (4): انساق الوعي الجمعي العراقي	10
شكل (5): العوامل المتحكمة بللاوعي الجمعي	12
شكل (6): مظاهر المقدّس	14
شكل (7): مرض تلف السيادة	17
شكل (8): مظاهر السيادة الوجودية	18
شكل (9): مظاهر الالم العراقي	20
شكل (10): تجليات الامم العراقي	21
شكل (11): اركان استراتيجية الانبعاث	23
شكل (12): مكونات استراتيجيات الانبعاث	25
شكل (13): سمات الخطاب السائد	27
شكل (14): صناعة الانسان العراقي الجديد	30
شكل (15): ادوات صناعة الحلم العراقي	33
شكل (16): لافتات العبور	36
شكل (17): مسؤولية التغيير	39
شكل (18): مظاهر غياب المواطنة	43
شكل (19): المجتمع بين اتجاهين	46
شكل (20): تدرج البناء	53
شكل (21): البنى الارتكازية للنهضة الوطنية	57
شكل (22): مظاهر أزمة البنى الارتكازية	58
شكل (23): مقومات النهضة	61
شكل (24): أرباح في وسط الفشل	63
شكل (25): هرم المعالجات	67
شكل (26): موانع النجاح	69
شكل (27): خريطة النجاح الواقعي	70
شكل (28): معادلة الهوية الجامعة	73
شكل (29): سيناريوهات الفشل	76
شكل (30): منظومة البدائل	78
شكل (31): العراق ومفترق الطرق	79
شكل (32): سيناريوهات المصير	81

الاهداء

- ✓ إلى الذين لم يُولَدوا فى قصورِ السلاطين، لكن وُلِدوا فى خنادقِ المعنى، وأزقةِ الأمل،
- ✓ إلى الذين آمنوا أن العراق ليس خارطة فقط، إنما رسالة، وليس وطنًا فقط، لكنه نداءٌ أبدىٌ فى الضمير الإنسانى.
- ✓ إلى كل عقلٍ تأمل، وقلبٍ تألم، ويدٍ عملت، ولم تنتظر التصفيق،
- ✓ إلى مَن حملوا الحلم رغم الخذلان، ومَن نَظَروا فى الخراب، فوجدوا بذور النور، لا نهاية الحكاية.
- ✓ إلى مَن آمنوا أن النهوض ليس ترفًا، إنما هو واجب، وأن التغيير ليس خيارًا، لكنه ضرورة وجود.
- ✓ إلى الجيل الذى لم يأتِ بعد،
- ✓ وإلى الجيل الذى لم يستسلم بعد،
- ✓ وإلى العراق... كما يليق به أن يكون.
- ✓ للجميع أُهدى كلماتى

إرشادات للقارئ

عزيزي القارئ...

إنّ ما بين يديك ليس كتابًا تقليديًّا يُقرأ للمتعة، أو يُطوى بعد الاطّلاع،

لكنه خارطة وعي، ونبض مشروع، وتعبير عن نداء وجوديّ يُراد له أن يتحوّل إلى فعلٍ وصيرورة.

ولأنّ هذا الإصدار وُلِد في لحظة وطنية حرجة، ولأجل غاية نهضوية نبيلة، فإننا ندعوك أن تتعامل معه بما يأتي:

أ. اقرأه بعقلك وقلبك معًا/فهو يُخاطب الرأي والضمير، والوجدان، والذاكرة، والحُلم.

ب. تأنَّ في القراءة، وتأمّل في الفقرات، ولا تتعجّل الحكم/ فكل محور كُتب ليكون عميقًا وليست عابرًا، ومحفّزًا للتفكير وليس مُرضيًا للكسل الذهني.

ج. لا تبحث عن التطابق، ولكن نرجو أن تفتش عن التفاعل/ فأنتَ مدعوّ لأن تُكمل هذا المشروع بقراءتك، ونقدك، وتطويرك، لا أن تستهلكه فحسب.

د. اقرأه بوصفك طرفًا فيه، وليس بكونك متفرّجًا عليه/فأنتَ المقصود، والمُخاطب، والمعنيّ، والمسؤول، والشريك.

ه. تعامل مع النص على أنه [بداية لا نهاية]/فهو ليس جوابًا لكل الأسئلة، انما هو مفتاحٌ لأسئلة أعمق، وأداة لبناء مسار جديد.

و. انقله إلى غيرك، لكن بعد أن تنقله إلى ذاتك أولًا/فالمعرفة إذا لم تتحوّل إلى وعيٍ وسلوكٍ وموقف، تبقى معلّقة في الهواء.

ز. ضعه على الطاولة مع أصدقائك، أبنائك، طلابك، زملائك...وابدأ نقاشًا حيًّا حول الوطن، والمشروع، والمصير.

ح. اجعل القراءة مدخلًا للمساهمة/فإن أعجبك شيء، فافعله... وإن اختلفت، فصحّحه... وإن اقتنعت، فادفعه إلى الأمام.

هذا الإصدار لا يطلب تبجيله،

لكنه يطلب الفعل، والنقاش، والانخراط، والتجديد، والتوسيع.

اقرأه كما يُقرأ النشيد...

لا ليُسمَع فقط، انما ليُردَّد، ويُعاش، ويُجسَّد.

عنوان البحث

المقدمة

هذا الكتاب لايُعبّر عن ترفٍ معرفيٍّ، ولا اجترار نظريٍّ، ولا حنينٍ إلى ماضٍ مفقود، ولا خطابةٍ لم تُجرِّب وجع الواقع.

إنه إعادةُ تشكيلٍ للرؤية، واستنهاضٌ للصوت الداخليّ الذي كاد يخبو، وسط ضجيج التكرار، وضباب العبث، وغبار المساومة.

لقد أعددناه لأننا لم نعد نحتمل أن يبقى العراقُ معلّقًا بين (ما لا يُحتمل، وما لا يُفعل.)

وأصدرناه لأننا نؤمن أنّ الكلمات – حين تكون صادقة – قادرةٌ على أن تُحرِّك ساكنًا، وتُوقِظ خاملًا، وتُعيد المعنى إلى ما اعتدنا فقدانه.

جاء هذا الكتاب ليس بوصفه وصفةً نهائية، ولا دستورًا مُنزلًا، لكن بوصفه بذرة وعي، ومحرّكًا للتفكير، ومنبّهًا لما هو أعمق من السياسيّ والإداريّ/ [الإنسان، والضمير، والمصير].

في ستة وعشرين محورًا – بعضها فلسفي، وبعضها واقعيّ، وبعضها تحذيريّ، وبعضها تأسيسيّ – حاولنا أن نغوص في السؤال العراقي:

- ✓ لماذا ننهار؟
- ✓ كيف نُبعث؟
- ✓ من أين نبدأ؟
- ✓ مَن معنا؟
- ✓ وماذا إن لم ننجح؟

لم نكتب هذا العمل من خارج الجرح، إذ أننا في داخله.

من عمق الخيبة، ومن صدق الأمل، ومن الإيمان أنّ العراق لا ينغلقُ بصيغةِ وطنٍ جغرافيّ، انما هو فكرةٌ في الضمير، ومشروعٌ في التاريخ، ورسالةٌ في قلب الإنسان.

إلى كلّ مَن لا يزال يؤمن أنّ العراق يمكن أن يُبنى، ويُحَبّ، ويُعاد إليه مجده، كتبنا...

ولكلّ مَن تعب من الزيف، واشتاق إلى المعنى، نقول:

- ✓ هذه ليست كلمات، انها مفاتيح...
- ✓ فافتح بها الباب، أو امنحها لمن يُجيد الفتح.

لا يمكن أن يُبنى مشروع نهضوي أو حضاري أو سيادي في العراق، ما لم يُصَغْ على ضوء فهم دقيق وجريء ومكاشف لماهية "الهوية العراقية العميقة"، بما تحمله من تناقضات وتراكمات، وما تختزنه من رموز وصدمات، وما ترسب فيها من آلام كبرى، وأساطير متوارثة، وسلوكيات دفاعية، وانفعالات قومية، وخيبات متراكمة، وآمال مؤجلة.

ذلك لأن الهوية لا تعبّر عن تعريف دستوري أو وصف لغوي، إنما هي [البنية النفسية–الثقافية–الاجتماعية] التي تحكم علاقة الإنسان (بذاته، بالآخر، بالمكان، بالزمن، وبالمقدّس). وإنّ غموض هذه الهوية أو تشظّيها، يُعطّل أي محاولة لبناء دولة، أو نظام، أو وعي جمعي.

١ .الهوية العراقية بناءٌ طبقي متراكم من الرماد والنور

أن الهوية العراقية طبقات متراكبة غير متجانسة ولا متماثلة، تتداخلها مكونات عدّة تتأثر بمحددات الجغرافيا والحقبة التاريخية ومنسوب الحضور والضمور الظرفي الذي يستدعيها ويؤثر بها، ومن هذه الطبقات المتراكبة:

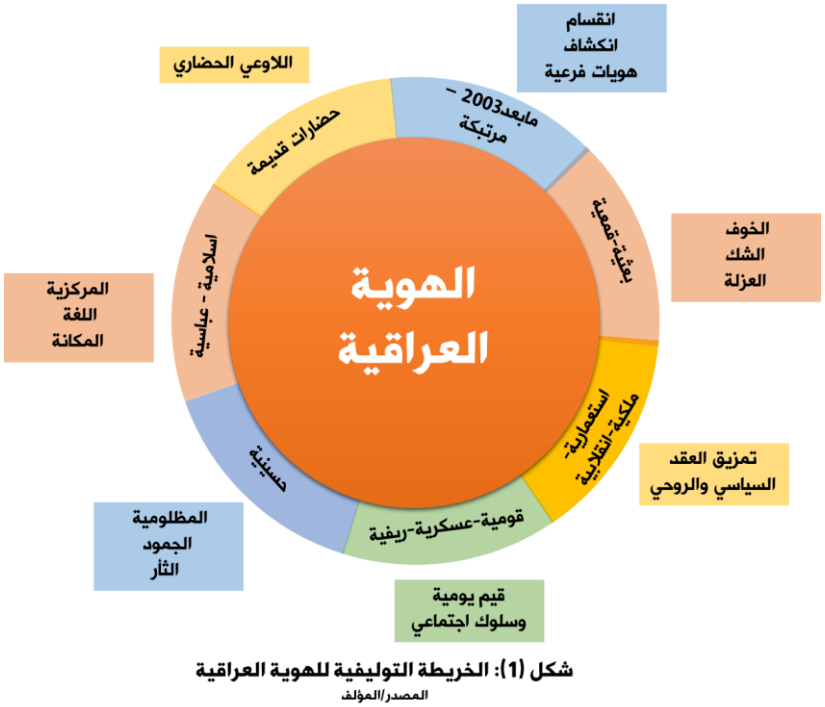

شكل (1): الخريطة التوليفية للهوية العراقية

المصدر/المؤلف

أ. طبقة (سومرية–أكّادية) ما زالت تحكم اللاوعي الحضاري.

ب. طبقة عباسية أنتجت مركزية الدولة واللغة والمكانة.

ج. طبقة حسينية غرست منطق المظلومية والصمود والثأر.

د. طبقة (قومية -عشائرية–ريفية) شكّلت القيم اليومية والسلوك الاجتماعي.

ه. طبقة (استعمارية–ملكية–انقلابية) مزّقت العقد السياسي والروحي.

و. طبقة (بعثية–قمعية) كرّست الخوف، والشك، والعزلة.

ز. طبقة ما بعد ٢٠٠٣ مليئة بالارتباك، والانقسام، والانكشاف، والهروب من الهوية الجامعة إلى الهويات الفرعية، الإ ما ندر.

إنّ هذه الطبقات تتداخل داخل كل فرد، فلا يوجد "عراقي صافٍ"، بل كل عراقي هو نتيجة تصادم هذه الطبقات وان تسيّدت احداها على الاخريات بفعل عوامل الهيمنة والتنحي المتدافعة داخلياً في كل شخصية فردية، ولهذا فإن السلوك الجمعي غالباً ما يبدو متناقضًا، عاطفيًا، متحوّلًا، غير قابل للتنبؤ.

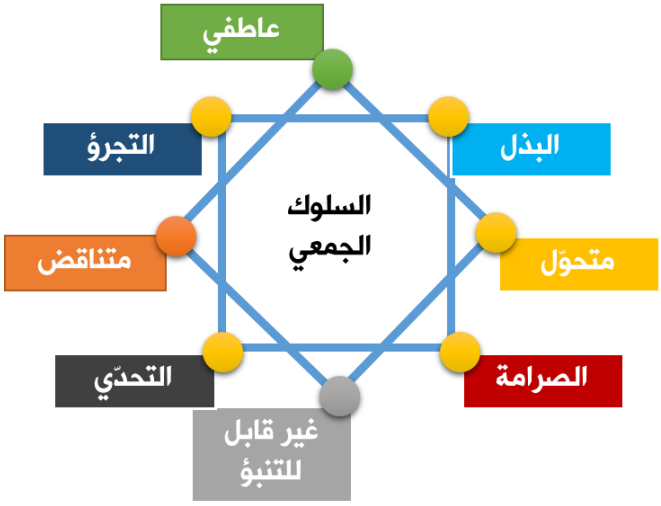

شكل (2): مظاهر السلوك الجمعي للهوية العراقية
المصدر/المؤلف

٢ .الإنسان العراقي/ [كائن التمزّق النبيل]

الإنسان العراقي المعاصر هو كائن يعيش بين إرثٍ هائلٍ من **المجد والجرح**، ومطالب يومية **بالبقاء والكرامة**، في ظل [زعامات لا تحميه]، [واقطاعيات لا تمثّله]، [وواقع لا يشبه طموحه]، [ومقدّسٍ بشري مفتعل يحاصره دون أن يحرّره].

لذا، هو إنسان تحت وشّه صراعاتُ الاختزال التاريخي والاجتماعي والسياسي، فهو بالأعم الأغلب

أ. مكبوت الذاكرة بسبب القمع والتشظي والخذلان.
ب. مفعم بالكرامة الغريزية، حتى وهو في أسوأ ظروفه.
ج. باحث عن معنى ووجاهة.
د. عاشق لفكرة "العراق"، حتى لو كره الدولة.
ه. حائر بين انتماءاته، لكنه يحتفظ بجذوة روحية كبرى، وإن خمدت.
و. ينتمي إلى وطنٍ مُتخَيَّل في داخله، أكثر مما ينتمي إلى سلطةٍ خارجه.

٣ .تشخيص الأزمة الهويّاتية

لا تتمظهر الأزمة في تنوّع الأعراق أو الطوائف أو اللغات وفقط، ولكنها تتبدّى في:

أ. غياب القصة العراقية الجامعة التي تحتضن الجميع.
ب. غلبة الرمز الديني أو الطائفي أو القومي على الرمز الوطني.

ج. ارتباك التربية والتعليم والإعلام والثقافة في بناء سردية وطنية موحّدة.

د. تقاطع الولاءات بين الداخل والخارج، وبين المقدّس والمدني، وبين السلطة والضمير.

٤ .نحو إعادة تركيب الهوية العراقية/ [من القهر إلى الوعي]

لا سبيل لبناء العراق إلا بإعادة صياغة هوية جديدة، لا تمحو الذاكرة، إنما تُحرّرها. هويةٌ:

أ. تحتضن التنوع دون أن تنفجر به.

ب. تستدعي العمق الحضاري دون أن تؤلّهه.

ج. تُكْرِم الدم الذي سال، دون أن تعيش في منطق الدم.

د. تجمع بين الرصيف والبصيرة، بين الجنوب والجبال، بين الصامتين والصارخين.

هوية تعيد تعريف العراقي بوصفه كائنًا فاعلًا، ذا سيادة، حاملًا لمعنى، مشاركًا في التاريخ، وليست مجرد رقم في معادلات الأمم وصفقات امراء الحروب وتجار الازمات.

الحصاد

الهوية العراقية لا تمثل أزمة، انها كنزٌ مدفونٌ تحت ركام (المظلومية، والانقسام، والخذلان، والتبعية). والنهضة تبدأ حين نقرر أن نُعيد حفر هذا الكنز، لا لنعيش في الماضي، انما لنحرّر الحاضر من أسْرِه، ونمنح المستقبل اسمه الحقيقي: **[عراق الممكن]**.

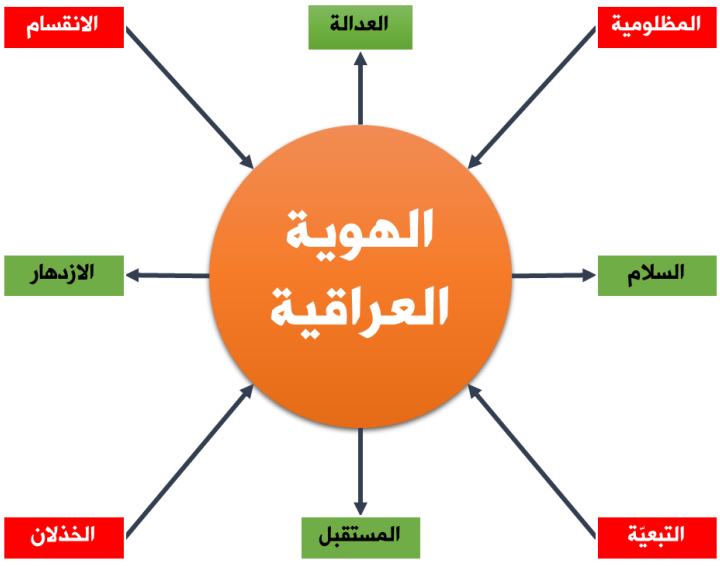

شكل (3): خوانق الهوية وروافعها
المصدر/المؤلف

من المعروف أن النهضة لا تبدأ من الحكومة، ولا من الدستور، ولا من النخبة وحدها، انها تبدأ من الوعي الجمعي، لأنه الخزان (النفسي–المعرفي) الذي يُنتج المعنى، ويُعيد إنتاجه، ويُسقطه على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، سلبًا أو إيجابًا.

وفي العراق، فإنّ هذا الوعي الجمعي لم يُصغ بحرية، ولا نضجَ في ظروف طبيعية، لكنه تكوّن تحت سطوة [القهر، والخوف، والصدمة، والمقدّس المُحتكر، والسلطة المتغيّرة، والاحتلالات المتكرّرة، والفقر المعنوي، وتناقضات الانتماء]

.

شكل (4): انساق الوعي الجمعي العراقي
المصدر/المؤلف

١ .بنية الوعي الجمعي العراقي... فسيفساء الخوف والحنين والمقدّس والخذلان

يتكوّن الوعي الجمعي في العراق من أنساق (نفسية–ثقافية) متراكبة متداخلة والى حدٍ ما متصارعة، أبرزها:

أ. **نسق الخوف الوجودي/** الموروث من مجازر السلطة، ومنطق الانتقام، وسيرة الإبادة.

ب. **نسق الحنين التعويضي/** للزمن الجميل، للزعيم القوي، للفتوة، للماضي غير المتحقق.

ج. **نسق التقديس المفروض/** حيث تتحكم الأيديولوجيا أو الطائفة أو الزعيم بالرؤية والقيمة.

د. **نسق الانكسار المتوارث/** من خيبات الانتفاضات، وخذلان التغيير، وصدمات الحروب.

ه. **نسق الانتظار والتكيّف/** حيث يغدو المواطن متقبّلًا للظلم، ما دام أقلّ من سابقه.

٢ .تشظّي الإدراك بين الماضي والحاضر والمقدّس والسياسي

لا يتحرّك الوعي العراقي العام بخطّ زمني متصل، لكنه يتشكل عبر "قفزات إدراكية:"

أ. يهرب من الحاضر إلى الماضي، ومن الدولة إلى العشيرة، ومن القانون إلى رجل الدين، ومن المواطنة إلى الطائفة، ومن المسؤولية إلى التذمّر.

ب. وعيٌ يقدّس ما لا يراه، ويُدمّر ما يلمسه.

ج. يرى الدولة رمزًا للقهر أكثر من كونها حاضنةً للحماية والرعاية

٣ .أشباح السيطرة... القوى الخفية التي تصوغ اللاوعي الجمعي

في العراق، لا يتحكم بالوعي الجمعي الإعلام أو التعليم وحدهما، إنما تتظافر فواعل عديدة في صياغته وتوجيهه

1. **خطاب المقدّس المُحتكر الذي يُغذّي الخوف والخضوع ويُؤجّل المواطنة.**
2. **الذاكرة المجروحة التي تُعيد اجترار المظلومية كهوية.**
3. **الرموز المعلّقة (الشهداء، القادة، المعارك...) التي تُوظَّف للمشروعات السياسيّة أو الطائفية الضيّقة**
4. **ثقافة الإذعان الناعم التي تعلّم الفرد أن يتأقلم بصمت وليست أن يتفاعل بحرية.**
5. **القيم المقلوبة التي تحتفي [بالولاء لا بالكفاءة]، و[بالعشيرة لا بالقانون]، و[بالزعيم لا بالفكرة].**

شكل (5): العوامل المتحكمة باللاوعي الجمعي

المصدر/المؤلف

٤ .كيف يمكن تحرير هذا الوعي؟

لايمكن أن يُتصوَّر أن يكون التحرير بهدم المقدّس، وليست بسخرية النخبة، إذ أن التحرير الواعي هو عملية جذرّية إنقلابية معقدّة تستدعي:

1. زرع خطاب (وطني–وجداني–تحويلي) يخاطب العمق لا السطح، ويتحدث بلغة الناس، دون أن يُكرّس جهلهم.
2. إحياء الذاكرة الإيجابية من التاريخ العراقي: (المقاومة، العلماء، التسامح، الفن، القانون، الإدارة)، وعدم الانغلاق على ذاكرة احادية.
3. بناء منابر بديلة خارج السيطرة الحزبية والطائفية، تنقل التجربة، وتشكّل الرأي، وتفتح النوافذ.
4. إعادة تعريف الرموز عبر تحويل رموز المظلومية إلى رموز للكرامة والتحرر.
5. تمكين جيل جديد من التفكير الحرّ، ليست عبر التعليم وحده، إنمّا عبر السينما، المسرح، الأدب، الفن، النقاش، المبادرة. وسائل التواصل الاجتماعي، التسويقي الرقمي، رعاية الابتكار والابداع الوطني.

الحصاد

يتضح أن الوعي الجمعي العراقي ليس ميتًا، [لكنه مصادَر]، وليس مشوّهًا، [إنمامحاصَر]،

وما لم نحرّره، فإنّ كل مشروع إصلاحي أو سياسي أو تنموي أو قانوني، سيكون كمن يبني جسرًا في العدم.!

إن عملية تحرير هذا الوعي هو الشرط الوجودي الأول للنهضة، ولا نهوض بلا عقل حر، ولا عقل حر دون سردية وطنية جديدة تُخاطب الكرامة والمستقبل لا الخوف والماضي.

يخطئ من يتصوّر إنّ العراق مجرد وطن، إنه ساحة مقدّس مزدحمة (بالدم والرمز والرؤيا والرغبة). إنه أرض الحضارات والأنبياء والأولياء والعلماء والفكر والدماء المظلومة والرايات، ومراكز الجذب الروحي، ومراقد الطهر والمعاناة، وأسرار الدموع والرجاء. ومن هنا، فإنّ فهم ظاهرة "المقدّس" في العراق لا يمكن أن يتم بعقل سياسي، أو بلغة مادية، لكنه يجب أن يُفكَّك بلغة حضارية روحية نفسية شاملة، تدرك أنّ المقدّس هو الطاقة الكبرى القادرة على إنبعاث الأمة... أو تجميدها!

١ .المقدّس العراقي/ بُنية (نفسية–رمزية) وليس بنية طقسية فقط

المقدّس في العراق لا يقتصر على الدين، بل يتوزّع في:

- **أ. مراقد الأولياء والأئمة والأنبياء والشهداء.**
- **ب. الامام الحسين(ع) بوصفه رمزًا للحق والثورة والفداء.**
- **ج. العشيرة، حين تتلبّس هالة القداسة في الولاء والدم.**
- **د. الزعيم، حين يُرفَع فوق النقد بوصفه "مخلِّصًا منتظرًا."**
- **ه. الأرض، حين تُقدَّس بوصفها مسرح الدماء والشهادة.**
- **و. وحتى "النفط" أحيانًا، يُستدعى كمقدّس مغتصَب.**

٢ .منطق السيطرة عبر المقدّس

لقد تحوّل المقدّس، في العقود الأخيرة، إلى أداة سياسية ناعمة، ثوظّف - من البعض - عبر:

- **أ. احتكار الخطاب الديني وتحويله إلى مانح للشرعية أو سالبٍ لها.**

شكل (6): مظاهر المقدّس

المصدر/المؤلف

ب. تسييس الشعائر حتى تُصبِح طقسًا سياسيًّا بعيدا عن كونه دينيًّا روحياً.

ج. توظيف الرمزية الحسينية بعيداً عن إنتاج الفعل الحضاري المنتفض.

د. تجييش الجمهور تحت لافتة الدفاع عن "الحق المقدس"، دون تفكيك ما هو (حق) وما هو (استعمال).

ه. استغلال العاطفة الدينية لإسكات النقد، وتأجيل المطالبة بالعدالة.

٣ .المقدّس المأسور/ من طاقة إنبعاث إلى أداة تجميد

لا تختصر المشكلة في وجود المقدّس ذاته، إنما في:

أ. تجميده في الطقوس دون تحويله إلى سلوك ونهج.

ب. تفريغه من مضمونه الأخلاقي لحساب الشكليات والمظاهر.

ج. فصله عن العدالة، والكرامة، والعقل، والتقدم.

د. جعل الولاء للرمز أهم من الالتزام بالقيم التي يمثلها الرمز.

ه. تحويله إلى "أداة احتكار للهوية"، بدل أن يكون جسرًا للتلاقي.

٤ .نحو استرداد المقدّس كقوة تحرير للانسان وليس اداة استعباد

لا خلاص في العراق دون إعادة تحرير المقدّس من الأسر السياسي، عبر:

أ. إعادة ربط المقدّس بالعدالة، والكرامة، والمساواة، والمعنى.

ب. فتح باب النقد المحترم للممارسات التي تزعم تمثيل المقدّس دون أن تعكس جوهره.

ج. دراسة موضع المؤسسة الدينية ورجالها في الدولة دون عزلٍ عن المجتمع.

د. تجديد الخطاب الديني ليرتقي إلى مسؤولية الإنسان المعاصر إزاء راهنة ومستقبله، وتحريره من أسر الماضوياتالممزقة.

ه. استعادة الحسين كرمز للثائر الحرّ، وليس كضحية دائمة تُستثمر لتمديد الحزن الفئوي الكسول.

الحصاد

إنّ الشعوب التي تُسجَنُ في معابدها، لا تختلف عن التي تُسجَنُ في متاحفها. وان المقدّس ليس ما نذرف له دمعة، لكنه ما يدفعنا لننهض، لنعترض، لنقاوم، لنبني.

المقدّس ليس جدارًا نحتمي خلفه، انه أفقٌ نطلّ منه على المعنى. وإذا لم يُحرَّر المقدّس، فإنّه سيظل يجردنا من حريتنا، ويُعيدنا إلى سجن الطقوس الفارغة، في وطنٍ يعمل الأغلب ـــ عمداً أو جهلاً ـــ تحويله الى الرماد.

حين يُقال "السيادة"، يتبادر إلى الذهن المعنى القانوني، والحدود، والعَلَم، والجيش، والقرار السياسي، لكن السيادة في العراق – بهذا الفهم – ليست إلا قشرة مهترئة تخفي هشاشة الوجود الوطني ذاته.

فالسيادة الناجزة لا تتضيّق في قضية قانونية أو سياسية فحسب، بيد أنها سؤال وجودي عن معنى الوطن، وعن حقه في أن يكون، وأن يقرّر، وأن يرفض، وأن يصنع مصيره دون وصاية أو خضوع أو تشرذم أو مسخ أو محو.

ولذلك، فإننا نحتاج أن نرتقي بمفهوم السيادة من "**التحرّر من السيطرة**" إلى "**امتلاك الذات**"، ومن "السيطرة على القرار" إلى "**استعادة المعنى**."

١ .خطورة الوطن اذا أُصيبَ بمرض تلف السيادة

أ. المظهر والجوهر الأساس للسيادة تتجلى في ان لا يكون للأجنبي قراراً في العقل والوجدان.

ب. ليكون العلو ذا سيادة ذلك يعني أن يُصاغ القرار من وجدان عراقي، لخدمة شعب عراقي ولمصلحة المجموع العراقي، بمعايير عراقية عبر المؤسسات الرسميّة العراقية.

ج. تُعاني الدول اليوم من اختلال عضوي في [جهاز المناعة السيادي]، إذا كان كل جسم خارجي قادر على اختراقه، وكل كلمة خارجية قادرة على تفتيت نسيجها، وكل تحرّك محلي ينتظر تصديق الخارج.

شكل (7): مرض تلف السيادة
المصدر/المؤلف

٢ .التشخيص العميق لفقدان السيادة

أ. اختطاف القرار السياسي من قبل أحزاب ومراكز قوى تُدار عبر بوابات إقليمية ودولية.

ب. تبعية اقتصادية منهجية لمصادر التمويل والسلع والسوق والعُملة والاستثمار.

ج. تآكل المنظومة (العسكرية–الأمنية) ، بين الرسمي والموازي، بين القانون والسلاح المنفلت، بين المحلي والاجنبي.

د. احتلال ناعم للوعي والثقافة والخطاب الإعلامي من خلال القنوات العابرة، والتمويل الموجّه، والرموز المؤدلجة.

ه. استعمار معنوي للكرامة الوطنية، حين يُقدَّم [الخضوع باسم الواقعية]، و[الانبطاح باسم الحكمة]، دون بدائل إستقلال ناهضة.

٣ .خصائص السيادة الوجودية التي يجب أن تُستعاد

أ. **سيادة القرار المصيري/** (الحرب، السلم، التحالفات، الثروات، الأمن) في الداخل والخارج.

ب. **سيادة الرمز واللغة/** (لا يكون لعلم العراق منافس، ولا لدستوره وصي، ولا لمقدساته بديل).

ج. **سيادة الثروة/** (النفط، المياه، الأرض، الجو، المعرفة) تُدار من أبناء الوطن، ولخدمة الوطن -حاضراً ومستقبلاً-.

د. **سيادة الخطاب/** (لا يجب أن يتحدّث أحد باسم العراق إلا من فوضه الشعب)، (ولا أن يُصنَّف العراق إلا كما يرى نفسه)

ه. **سيادة النفس الوطنية/** (احترام الذات، وعدم التسوّل، والاعتزاز بالهوية، ورفض (الانحناء والإكراه والابتزاز) ، عبر مشاريع الاستقلال والاكتفاء الذاتي والندّية السياسية والمكانة الفريدة .

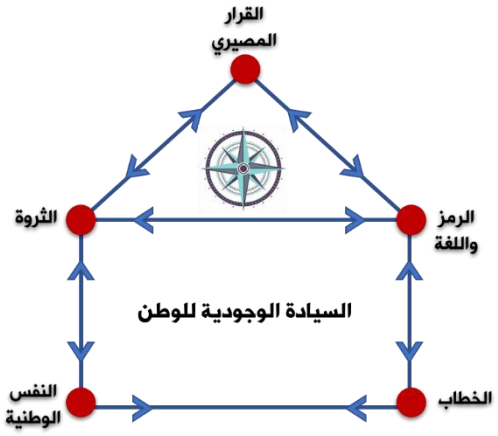

شكل (8): مظاهر السيادة الوجودية

المصدر/المؤلف

٤ .كيف تُبنى السيادة؟

أ. بالعقل الجمعي وليس بالخطاب الرسمي فقط.

ب. ببناء اقتصاد منتج متوازن مستقر مستدام مستقلّ، بعيدا عن الاملاءات والقروض منقوصة السيادة.

ج. بتحرير الجيش من الولاءات، وبناء قوة ردع وطنية شاملة.

د. بصناعة إعلام سيادي يخاطب الداخل والعالم بكرامة ووعي.

ه. بغرس كرامة السيادة في التعليم، والثقافة، والنشيد، والمناهج، والشارع، والبيت.

و. بسنّ قانون سيادي يجرّم التبعية السياسية والاقتصادية لأي جهة خارجية.

الحصاد

السيادة لا ينحصر تعبيرها في أن تقول "لا" للآخر وفقط، إنما أن تقول "نعم" لذاتك دون خوف.

والسيادة لا يمثلها سلاحٌ على الحدود، فالسيادة وعي من الداخل ، وقيمٌ لا تُباع، ونفوسٌ لا تُكسر، وعقولٌ لا تُستعمر، وأحلامٌ تُصاغ محليًّا لا تُستورد من الخارج.

[العراق لن يُستعاد إلا حين نُعيد إليه سيادته... السيادة بوصفها كرامة وطنٍ يتنفس المعنى].

لا تختزل معاناة العراق بمجرّد سلسلة من الأزمات (السياسية أو الأمنية أو الخدمية)، إنما هي تجسيد لتاريخٍ طويلٍ من الألم المُركّب المتراكم، الذي تحوّل من جراحٍ فردية إلى ذاكرةٍ جمعية، ومن خيبات لحظية إلى نمطٍ شعوري مستقرّ، ومن صدمات منفصلة إلى منظومة وعي مشروطة بالقهر واليأس والانتظار.

وإذا أردنا أن نبني عراقًا جديدًا، فإننا لا نستطيع القفز فوق الألم، ولا كتمه، ولا استثماره، إنما يتوجب علينا أن نفكّكه، ونفهمه، ونحوّله من لعنةٍ مشلولة إلى طاقةٍ واعية... من وجعٍ مفكّك إلى [وعيٍ مؤسِّس].

١ .ما هو "الألم العراقي"؟

لا يُجَسَّدُ الألم العراقي شعورً احادي، إنما هو حالة كيانية، تتشكّل من عناصر متشابكة:

أ. **الخسارة المتكررة/** في الأرواح، في المعنى، في الأرض، في العدالة، في الفُرَص، في الثقة.

ب. **الخذلان المُزمن/** من القيادات، من الأنظمة، من الحلفاء، من الوعود.

ج. **الانقسام الوجداني/** بين الولاء والارتياب، بين الحب والغضب، بين الانتظار والنسيان.

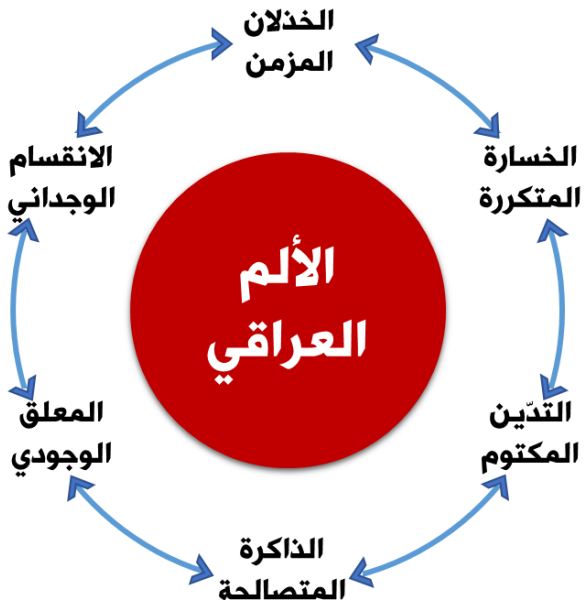

شكل (9): مظاهر الالم العراقي
المصدر/المؤلف

د. **القلق الوجودي/** من المستقبل، من الحاضر، من الهويّة، من الوطن نفسه.

ه. **الذاكرة غير المتصالحة/** التي ما زالت تنزف كلّما استُدعيت، ولا تُشفى بالزمن.

و. **التديُّن المكلوم/** حين يفقد المقدّس طاقته التحريرية، ويتحوّل إلى مأساةَ تُستعاد لمحاصرة المعنى.

٢ .خرائط الألم العراقي/ [أين يسكن هذا الجرح؟]

أ. حيث (الفقر والتخلّف رغم النفط)، و(الولاء رغم التهميش)، و(الشهداء رغم الخذلان).

ب. حيث (الانفصال القلق، والانتماء المشروط، والذاكرة المتناقضة).

ج. حيث (التشكيك، والتهجير، والتعميم، والانتهاك المزدوج.)

د. حيث كلُّ شيءٍ [حاضرٌ ومتعارض]... الصراع، النخبة، الفساد، التظاهر، الأحلام المُجهَضة.

ه. في الريف/ حيث [الحياة قاسية، والسلطة بعيدة، والكرامة ممزقة بين الحاجة والانتماء.]

٣ .تجلّيات الألم العراقي في السلوك الجمعي

أ. **العنف المفاجئ/** كردّ فعل مكبوت طويل الأمد.

ب. **النقمة على الدولة/** حتى حين تقدّم شيئًا.

ج. **الهروب إلى الطائفة أو العشيرة/** بحثًا عن أمان مفقود في الدولة.

د. **الإحباط المزمن/** الذي ينتج لامبالاة سياسية عميقة.

ه. **التديُّن الانفعالي أو الإلحاد الغاضب/** كردّ فعل وليس ساذج كخيار فكري ناضج.

و. **الهجرة النفسية قبل الجسدية/** حيث يعيش العراقي داخل وطنٍ لا يشعر أنه وطنه.

شكل (10): تجليات الألم العراقي

المصدر/المؤلف

٤ .من الجرح إلى المعنى/ [كيف نحرّر الألم؟]

أ. بالاعتراف أولًا/ إذ لا يمكن شفاء ألم لا نعترف بوجوده، ولا نستحي من تاريخه.

ب. بتحرير الذاكرة من أسر المظلومية إلى أفق الفعل والتحوّل.

ج. ببناء سردية وطنية شاملة لا تقف عند جراح الطوائف، إنما تعبر إلى وحدة الإنسان العراقي في الألم والأمل.

د. بتفعيل العدالة الانتقالية والمصالحة الحقيقية وليست الاجراءات الشكلية.

ه. بتحويل طقوس المأساة إلى مشاريع سلام وتنمية.

و. ببناء دولة تُعطي الأحياء معنى لحياتهم، كما تُكرم موتاهم.

الحصاد

إنّ العراق ليس أرضًا مكلومة، انه روحً تنزف منذ قرون، تنتظر من (يُنصت لا من يصرخ)، من (يضمّد لا من يزايد)، من (يُعيد ترتيب الألم في قلب المعنى، وليس من يُكرّره كخطابٍ يُرضي ولا يُشفي).

العراق لا يحتاج إلى من يتعاطف معه، لكنه بحاجة إلى من يفهمه... ومن فهم ألمه، عرف كيف يصنع له مستقبلًا.

في العراق، لم تفشل الحكومات فقط، إنما فشلت "**هندسة الدولة**" التي بُنيت على أنقاض (الاستعمار، والانقلابات، والمحاصصة، والاحتلال، والتقاسم الهويّاتي). لكن الأعمق من هذا الفشل هو أنّ العراق لم يُصغ الة نداء على أساس أنه أمّةُ تُبعثُ من جديد لكنه اصلها على انه "دولة تُدار"، كجهاز إداري هشّ وليس ككيان حيّ بروح ورسالة وضمير. ومن هنا، فإنّ الخلاص لا يكون في تحسين أداء الحكومة فحسب، اذ انه يتوجب ان يكون في يقظة الأمة العراقية من سباتها الممزق، عبر استراتيجيات تحوّل كلّي تمزج بين (بناء الدولة وإحياء الوجدان الجماعي للأمة).

١ .الفارق بين هندسة الدولة وإحياء الأمة

أ. هندسة الدولة تُعنى [بالمؤسسات، بالقوانين، بالإدارة، بالبنى التحتية].

ب. إنبعاثُ الأمة يُعنى [بالمعنى، بالروح، بالوعي، بالكرامة، بالمكانة، بالرسالة].

ج. الدولة قد تستمر بلا روح، لكن الأمة إذا ماتت، يصبح كل ما فوقها (هشًّا، ميتًا، مستباحًا).

لهذا فإنّ العراق لا يحتاج فقط إلى خطة إدارية أو موازنة أو تعديل قانون، فالعراق بحاجة إلى مشروع إحياء(روحي–ثقافي–سياسي–إنساني–استراتيجي) شامل، يُعيد تعريف العراق بوصفه كيانًا ذا معنى ودور ورسالة، وليس مجرد أرض تُدار وجماعات تعيش.

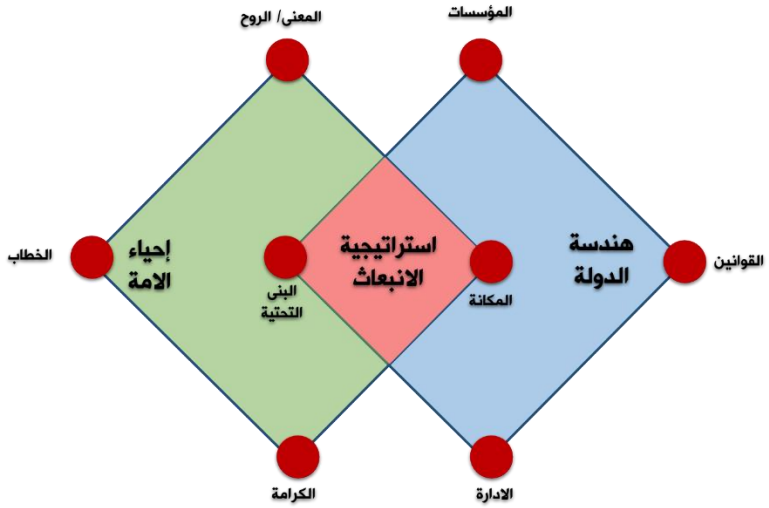

شكل (11): اركان استراتيجية الانبعاث

المصدر/المؤلف

٢ .الأسس الفلسفية لإنبعاث الأمة العراقية

أ. يجب تن نعي ان العراق ليس هو "ما تبقى"، [إنما هو "ما يجب أن يُحيى]."

ب. الشعب ليس مجاميع ناخبة، أنه [كيانٌ حضاري له ذاكرة ومصير وكرامة].

ج. لا أمة دون وعي، ولا وعي دون سردية، ولا سردية دون (جذر وتأويل ومعاناة وغاية).

د. يقتضي عدم التعامل مع الماضي كونه عبئًا، انما يجب اعتباره مكوّناً يجب إعادة تأويله ليُنتج الحاضر ويصنع المستقبل.

ه. (الكرامة فوق الخدمات)، (والسيادة فوق التسويات)، (والمعنى فوق التسويق).

٣ .المكوّنات الستة لاستراتيجيات إنبعاث العراق

أ. **الإنبعاث المعرفي/**إعادة كتابة سردية العراق الكبرى من زاوية (حضارية–تعددية–نهضوية)، تُنهي منطق (الطائفة والمظلومية والتبعية)، وتستعيد العراق بوصفه (كيانًا إنسانيًّا رساليًّا).

ب. **الإنبعاث الروحي/**تحرير المقدّس من التوظيف السلبي، وإعادة بثّ القيم الأخلاقية الكبرى في الإنسان العراقي: [الأمانة، المسؤولية، الكرامة، التضحية، الحرية].

ج. **الإنبعاث السيادي/**استعادة (القرار، والحدود، والرمز، والموقف، والإعلام، والثروة، والتعليم...) عبر تحرير الدولة من كلّ أشكال (الاحتلال الصريح والناعم) (الداخلي والخارجي).

د. **الإنبعاث الاجتماعي/**ردم الفجوة بين المواطن والدولة، إعادة بناء النسيج المجتمعي على أساس الإنصاف والاحترام، وإطلاق عدالة انتقالية فعلية شاملة.

ه. **الإنبعاث المؤسسي/**هدم الدولة الريعية الموازية، وبناء دولة مؤسسات ذات عقل استراتيجي متكيّف مستدام، ومسؤولية وظيفية، وعدالة في الفرص.

و. **الإنبعاث القيادي/**صناعة جيل جديد من القادة (الاقتصاديين، الروحيين، الفكريين، الإداريين، الإعلاميين، الشعبيين)، يكونون أبناء المعاناة لا صنيعة السلطة، وحاملي مشروع وطني حضاري وليس واجهات طموح فئوي انتهازي.

شكل (12): مكونات استراتيجيات الانبعاث
المصدر/المؤلف

٤ .شروط نجاح استراتيجيات الإنبعاث

أ. **الإرادة الأخلاقية العليا/** لا نجاح لأي خطة دون تحرر داخلي من الخضوع والخوف والتواطؤ.

ب. **التفكيك الجريء للبنى المريضة/** لا يمكن بناء نهضة فوق محاصصة أو فساد أو إعلام مأجور.

ج. **الخطاب الجمعي الملهم/** كل أمة تُبعث حين تسمع نفسها في كلمات تُشبهها، تصدّقها، وتوقظ فيها المعنى.

د. **التراكم الزمني الهادئ/الإنبعاث** لا ينحصر في لحظة، لكنه مسار طويل النفس، تُبنى فيه الأرضية قبل الجدران.

ه. **تحالف الوعي مع الفعل/** لا وعي بلا فعل، ولا فعل بلا وعي، ولا إحياء بلا التقاء (الصادقين والعارفين والفاعلين).

الحصاد

إنّ العراق لم يعد بحاجة إلى إصلاح ترقيعي لكنه بحاجة وجودية ماسة الىإنبعاث جذري شامل.
وإنّ الأمة لا تُستعاد من الخطب، انما تستعاد الامة [الحلم، من الذكرى، من اللغة، من الدمعة، من المشروع، من الطفل الذي يعرف أنّ اسمه عراقي... ويبتسم].
انبعاث العراق لا يمثل استعادةً للماضي، بل ولادةٌ جديدة... لأمّةٍ تعرف [لماذا خُلقت، ولماذا تألمت، ولماذا تستحق الحياة].

لم تفسد الدولة في العراق بسبب فشل السياسات فحسب، لكنها تدهورت والسبب اللغة التي كانت تُستخدم [لتبرير الفشل، أو لتغليف الجريمة، أو لتخدير الوعي]، والتي تحوّلت إلى سلاحِ إبادةٍ معنوية، وتآكلٍ وجداني، وصناعة عجز جماعي.

فالخطاب هو الوعاء الذي يُنقل فيه المعنى، [فإنْ كان المعنى فاسدًا، أفسد الأمة]، [وإنْ كان هشًّا، مزّق الوعي]، [وإنْ كان كاذبًا، حطّم الثقة].

والعراق اليوم يحتاج إلى خطاب [لا يُسكِّن الجراح، إنما يوقظها لتُشفى]، [لا يخدَّر الوعي، انما يحرّره لينهض]، [لا يُرهب الناس بالماضي]، [إنما يرفعهم بالمستقبل].

١ .أزمة الخطاب في العراق/ كلماتٌ تقتل بلا دماء

مع الأسف فأن اغلب الخطاب (السياسي والإعلامي والديني والاجتماعي) السائد في العراق قائم على:

أ. المظلومية المتكررة بدلًا من المسؤولية الجمعية.
ب. الوعود المفرطة دون قدرة على الإنجاز.
ج. الترهيب بالمؤامرة أو الفتنة لتبرير الصمت والخضوع.
د. شيطنة الآخر المختلف باسم الطائفة أو القومية أو الوطن.
ه. الاستعراض البلاغي الفارغ على حساب الاعتراف بالحقيقة المسؤول.
و. التلاعب بالمقدّس لتجميل القبح أو إضفاء الشرعية على الباطل.
ز. الإسراف في المفردات الجوفاء التي (لا تحمل مشروعًا ولا معنى.)

٢ .سمات الخطاب العراقي المنشود/ لغة تُحيي الوعي ولا تُميت الضمير

أ. خطاب (وجداني–عقلي–إنساني–نهضوي)، يتحدث إلى الذاكرة والوجدان، لكنه لا يَستعبد العاطفة.

ب. خطاب يتجاوز الطائفة ليُخاطب الإنسان العراقي المشترك، لا ليُنافق كل طائفة بمعزل عن الأخرى.

ج. خطاب يُعترف فيه بالأخطاء، لا يُدفن فيها الفشل تحت ركام الإنكار.

د. خطاب يتحدث عن العراق بوصفه مشروعًا مشتركًا، لا غنيمة متنازعًا عليها.

ه. خطاب صادق، لا يقول إلا ما يستطيع أن يبدأ بتحقيقه.

و. خطاب يزرع الأمل دون أن ينكر الألم، ويزرع الحقيقة دون أن يُشعل الفتنة.

شكل (13): سمات الخطاب السائد
المصدر/المؤلف

٣. آليات تشكيل الخطاب الجديد

أ. تحرير المنابر من التسييس والتخويف والإقصاء، وخاصة المنابر (الدينية والإعلامية والاكاديمية والسياسية والثقافية).

ب. إطلاق مبادرة وطنية لصناعة "لغة العراق الجديدة"، بمساهمة مثقفين، شعراء، مفكرين، إعلاميين، تربويين.

ج. تجفيف منابع (الخطاب الطائفي، والتضليل السياسي، والتأجيج الإعلامي) عبر قوانين صارمة وإجراءات حازمة.

د. إعادة صياغة المناهج التربوية والإعلام الرسمي على أسس الوعي والاحترام والانتماء.

ه. تمكين الشباب من التعبير الحرّ من خارج أطر الرقابة الحزبية أو الاجتماعية الضيقة.

و. إطلاق جائزة سنوية لأفضل خطاب وطني إنساني يُعيد تعريف العراق للناس بلغة تُحاكيهم.

٤. الكلمات التي يجب أن تعود إلى المعجم العراقي

أ. الكرامة، لا الخنوع

ب. المسؤولية، لا التبرير

ج. الاختلاف، لا التخوين

د. المواطنة، لا الغنيمة

ه. المعنى، لا المصلحة

و. الصدق، لا التسويق

ز. البناء، لا الانتقام

ح. الأمل، لا الإنكار

الحصاد

حين يفسد الخطاب، تفسد السياسة، وتنهار الأخلاق، ويتحوّل الشعب من أمةٍ إلى جماعات، ومن فاعلٍ إلى مفعول به.

لم يعد الخطاب يمثل فقط وسيلة، إنما اصبح: معركة، وساحة، وسيف، وشفاء.

عراق اليوم يحتاج إلى (لغة تُداوي ذاكرته، لا تجرحه كل يوم)... (لغة تنطق بما في صدور الناس، وليس بما يُرضي السلطان)... [لغة تبني، وتوحد، وتبعث].

تبدأ النهضة من الكلمة... لأن الكلمة في العراق، إمّا أن تكون شهقة حياة، أو خنجرًا في الظهر.

لم تعد الدول لوحدها هي التي تتفرد في انتاج الإنسان، بيد أن الإنسان هو الذي يُعيد إنتاج الدولة، كلّما امتلك وعيه، واستعاد كرامته، وآمن بأنه ليس تابعًا ولا ضحية، لكنه صانعٌ للمصير، حاملٌ للرسالة، مُؤتمنٌ على الأرض والعدالة والكرامة.

وفي العراق، تكسّرت صورة الإنسان عبر مراحل [القمع، والإقصاء، والتجهيل، والتهميش]، حتى غدا يخاف من الدولة، ويكرهها، ويعتمد عليها، ويهجرها، ويطلب منها، ويلعنها في الآن ذاته!.

لهذا، فإنّ أي نهضة حقيقية لا يمكن أن تبدأ إلا من إعادة صناعة الإنسان العراقي بوصفه فاعلًا حرًّا، ليس باعتباره رقمًا في سجلّ انتخابي، ولا عبدًا في منظومة ريعية، ولا تابعًا في ساحة نفوذ مذهبي أو عشائري أو حزبي.

١ .الإنسان العراقي كما هو اليوم/ ضحية مركّبة أم مشروع مؤجّل؟

أ. مُحمَّل بالخيبة التاريخية من الدولة والرموز والوعود.

ب. ممزَّق بين الانتماءات المتعارضة (الطائفة، القومية، المدينة، العشيرة، الحزب، المرجعية).

ج. فاقد للثقة بنفسه وبالآخر وبالبلد.

د. يطلب الحقوق دون الإيمان بالواجبات، لأنه لم يُربَّ على المشاركة انما ربيَّ على التلقّي.

ه. يبحث عن المعنى، لكن يُقدَّم له الاستهلاك والطاعة بدلًا من الحرية والمسؤولية.

و. ذكي، موهوب، متفوّق في الفرديّات... لكنه معطّل في الجمعيّات، (لأنه لم يُدرَّب على العمل الجماعي، ولا حُمِيَ حين بادر).

٢ .ملامح الإنسان العراقي الجديد

نريد إنسانًا:

أ. [يُفكّر قبل أن يُردّد]، [ويُقرّر قبل أن يُطيع]، [ويشارك قبل أن يطالب].

ب. يرى نفسه شريكًا في الوطن، وليس زائرًا فيه أو محتملاً له.

ج. يفهم أنّ الحرية ليست تهديدًا،إنما هي مسؤولية، وأنّ القانون ليس قيدًا، لكنه أمان.

د. يرى في الدولة مرآته، وفي المواطنة هويته، وفي السيادة كرامته.

ه. يعرف مَن هو، وماذا يريد، وكيف يُعبّر دون خوف، ويقاوم دون عنف، ويساهم دون ترخيص من أحد.

و. يعيش على أرض العراق، لا في منفى داخلي أو خارجي، ولا في هروب دائم من نفسه أو تاريخه أو مجتمعه.

٣ .كيف نُعيد صناعة هذا الإنسان؟

أ. **بثورة تربوية شاملة/** تُعيد صياغة المناهج لتُعلِّم الإنسان كيف يفكر، لا فقط ماذا يحفظ.

ب. **بتمكين الشباب لا احتوائهم/** إشراكهم في القرار، في المبادرة، في السياسات، في المواجهة.

ج. **بتحرير العقل من الخوف والتلقين/** من خلال إعلام حرّ، وحوار مفتوح، وأدبٍ عميق، وفنٍّ مسؤول.

د. **بمأسسة القيم/** النزاهة، المسؤولية، الاحترام، الإبداع، الاستقلالية، يجب أن تتحوّل من خُطب إلى منظومات تحفيز ومساءلة.

ه. **ببناء بيئة تحمي المبادرة الفرديةوالعمل الجماعي/**في الاقتصاد، في المجتمع، في الثقافة، في التكنولوجيا.

و. **بإعادة تعريف القدوة/** من الزعيم الموهوم، إلى الإنسان المنتج، النزيه، الملهم، الصادق.

٤ .مداخل الإصلاح (النفسي، الاجتماعي) العميق

أ. تحرير الإنسان من الشعور بالعجز المتوارث عبر سرديات النجاح العراقي.

ب. إعادة بناء الثقة داخل العائلة والمدرسة والمسجد والمجتمع.

ج. تفكيك عقدة الاستضعاف الجمعي عبر تمكين القانون واحترام الذات.

د. تضميد الجراح الجماعية من خلال برامج مصالحة مجتمعية ونفسية وتعليمية.

ه. إشعال جذوة الرسالة في داخل الإنسان العراقي، ان يترك نهبًا لمصطلحات الاستهلاك أو العدمية.

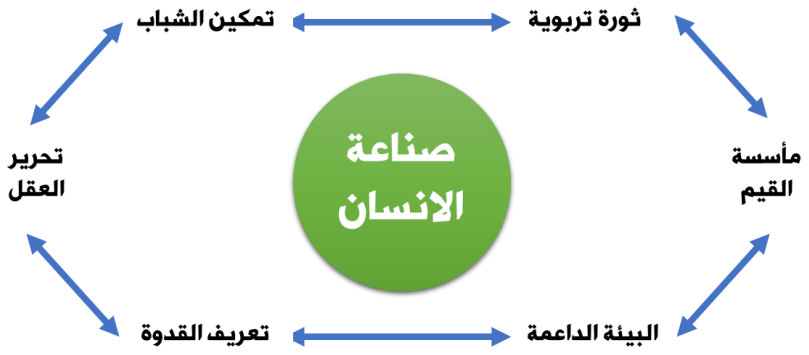

شكل (14): صناعة الانسان العراقي الجديد

المصدر/المؤلف

الحصاد

- ✓ إذا لم نبنِ الإنسان، فكل شيءٍ سنبنيه فوق الرمل.
- ✓ وإذا لم نُعد له المعنى، فسيهرب منه، أو يتحوّل إلى عدو لنفسه.
- ✓ الإنسان العراقي الجديد ليس خيالًا، إنه استحقاقٌ مؤجَّل منذ قرون... حان وقت ولادته، ليس من رحم السلطة، إنما من رحم (الكرامة، والوعي، والحلم)، والإيمان بأنّ الوطن لا يُبنى إلا بمن يؤمن به.

كلُّ أمةٍ حيّةٍ تحيا بحُلم. وكلّ وطنٍ يُبعث من رماده، لا تُنهِضه الخُطب ولا تُصلحه القوانين وحدها، انما ترفعه رؤيةٌ عليا تسكن في الضمير الجمعي كحُلم مشترك، (يُلهم الجيل، ويُرشد الصراع، ويمنح التضحيات معناها.

وفي العراق، تلاشى الحُلمُ الكبير تحت الركام؛ (رُفِعَتْ آلافُ الرايات، وكثُرَت الأهداف، وتنازعت السرديات)، لكنّ ما غاب هو الرسالة الكُبرى التي تُوحّد، وتُلهم، وتجمع المختلفين في مركب المصير الواحد.

١ .أزمة الحلم/ لماذا لم يعُد العراقي يحلمُ بوطنه؟

أ. لأنه تعلَّم أن [يحلم بالخلاص الفردي لا بالخلاص الجماعي].
ب. لأنّ الدولة تحوّلت (إلى خصم لا حاضنة)، (إلى عبءٍ لا حلم).
ج. لأنّ الماضي كَبُر في خياله وصار أصلاً، والمستقبل صَغُر في أهتمامه وصار همّاً.
د. لأنه جُرِّدَ من الحُلم، فامتهن النجاة، وركن إلى الصبر، أو الرحيل، أو الحنين.
ه. لأنّ القادةَ باعوا الحُلمَ في أسواق [الواقعية المشوّهة، والفكر العاجز، والسياسة الريعية].
و. لأنّ (اللغة فقدت وهجها)، (والمقدّس أُفرغ من ثورته)، (والهوية تفكّكت أمام لقمة الخوف).

٢ .من الحُلم الفردي إلى الرؤية الجامعة

الحُلم الفردي مشروع، في المجتمعات المستقرة، لكنه كارثة في الأوطان المأزومة لأنه (يُفكِّك التضامن، ويُشَرعِن الصمت، ويُحوِّل النجاة إلى فضيلة، بدلًا من أن تكون وصمة.)

والمطلوب في العراق اليوم هو نقل الإنسان من سعيه إلى الهروب، إلى سعيه إلى التغيير؛ من انتظار "الفرج"، إلى صناعة "الممكن"؛ من (تديُّن الخلاص الفردي)، إلى (إيمان البناء الجمعي).

٣ .ما هو "الحُلم العراقي" الممكن؟

ليس هو حُلم اليوتوبيا، ولا حُلم تكرار المجد، ولا حُلم الرفاه الخالص، إنما هو:

أ. وطنٌ يُحترم فيه (الإنسان ولا يُهان)، ويُسمَع فيه (الصوت ولا يُقمع)، ويُحتفل فيه (بالاختلاف ولا يُخَوَّن).

ب. دولةٌ يُسأل فيها القويّ، ويُعان فيها الضعيف، ويُخدَم فيها الشعب ولا يُستخدَم.

ج. مجتمعٌ يُربَّى على (الحرية وليس على التبعيّة)، وعلى (الكرامة لا على الولاء)، وعلى (المبادرة لا على التلقّي).

د. وطنٌ (لا يُعاقَب فيه المُجتهد)، (ولا يُكافَأ فيه الفاسد)، (ولا تُمحى فيه الذّاكرة)، (ولا يُجرّمُ فيه الحُلم).

٤ .أدوات صناعة الحُلم الجمعيّ العراقي

أ. **السردية الوطنية الكبرى/** لا تبدأ من الطائفة، ولا تنتهي عند الحزب، انما تستوعب الجميع في ملحمة عراقية واحدة.

ب. **اللغة الملهمة/** كلماتٌ تُشبه العراق، تُداوي جروحه، وتستنهض عزيمته، لا كلمات تُكرّر مآسيه دون أمل.

ج. **الرموز الجامعة/** شخصيات وتواريخ ومواقف تُجسّد ما نريده، لا ما نخشاه، أو ما فُرض علينا.

د. **صناعة الثقافة الجامعة/ الفن، والشعر، والأدب، والتعليم، والإعلام**، مصانع حُلم لا أدوات عرض.

ه. **المشاركة في القرار والمصير/** لأنّ مَن لا يشارك في صنع الطريق، لا يستطيع أن يحلم أين يصل.

شكل (15): ادوات صناعة الحلم العراقي
المصدر/المؤلف

الحصاد

إنّ الدول لا تموت من نقص القمح أو من فشل الكهرباء، لكنها قطعاً ستموت من غياب الحُلم الجامع.

وإذا لم نُعِد للعراقي إيمانه بأنه يستحقّ وطنًا يُشبهه، ويُجيد الإنصات لندائه، ويُبادل حُبَّه بالحماية، والكرامة، والمصير... فإنه سيغرق أكثر في أوهام النجاة الفردية، أو في رماد الماضي، أو في مهاجر الداخل والخارج.

[الحُلم هو بداية الإنبعاث... ومَن لا يحلمُ، لا يستطيع أن ينهض].

ليست كل الأمم تصل إلى لحظة "المصير"، لكنّ العراق وصل. لا لأنه على شفا حرب أو مجاعة أو تقسيم فقط، لكنه أصبح [بلا اتجاهٍ واضح]، و[بلا يقينٍ مشترك]، و[بلا معنى موحِّد].

لم يبت المصير قرارًا سياسيًّا، ولا قدرًا مفروضًا، إنما اضحى هو حصيلةُ الوعي، ومآلُ الخيارات، ومجموعُ ما نبنيه أو نهدمه أو نتركه يتعفّن في الفراغ.

لقد أصبح العراق اليوم في مواجهة جدليّة الزمن:

أ. بين أن يستعيد زمام مستقبله، ويبعث ذاته من أنقاضه،

ب. أو أن ينزلق أكثر في ليل (التبعية، والتفكك، واللاجدوى)، حتى يتلاشى اسمه في خرائط التاريخ.

١ .ما هو "المصير"؟ ولماذا هو اللحظة الأهم؟

لم يعد المصير مجرد سؤالٍ عن البقاء الجغرافي، فالمصير بات يتجسَّد في الاسئلة الوجودية الكبرى:

أ. هل يمكن للعراق أن يُصبح وطنًا منتجًا للمعنى وليس مجرد متلقٍّ للصراعات؟

ب. هل يمكن له أن يُشكّل فاعلًا مستقلًّا في العالم، وليس ساحةً تُدار بالوكالة؟

ج. هل يمكن له أن يُنهي الدورات الجهنمية (للانقلاب، الاحتلال، الخضوع، النسيان؟)

د. هل يستطيع أن يتحرّر من كوابيس التاريخ، ويكتب سرديته هو، وليس فيما يُكتب له؟

ه. هل يمكن للإنسان العراقي أن يشعر للمرة الأولى في قرنٍ كامل أنّ هذا الوطن له، حقًّا؟

٢ .مفترق البقاء أو الفناء/ الخيارات الصعبة والمصيرية

أ. إمّا أن تُبنى دولةٌ بوصفها حاضنةً (للعدالة والسيادة والكرامة)، أو يستمر تمزّق "اللادولة" حتى تتآكل (الأرض والذاكرة والمصير).

ب. إمّا أن تتشكّل هوية عراقية جامعة تنبثق من (الوعي والكرامة والمشاركة)، أو تستمر الطوائف والهويات الضيقة في ابتلاع الوطن.

ج. إمّا أن تُبعث الأمة عبر مشروع نهضوي كبير، أو تُستنزف في دوّامة (التسكين والانتظار واليأس والتشرذم).

د. إمّا أن (يُحرَّر المقدّس، وتُطهَّر الدولة، ويُستعاد الإنسان)، أو نبقى أسرى للرموز التي لم تعُد تقود إنما تُستهلك.

٣ .لحظة الاختيار/ ماذا يعني أن نختار؟

الاختيار لا يعني صندوق اقتراع فقط، لكنه: يتجسد بمعانٍ عدّة أبرزها

أ. أن نختار أن نحيا [بكرامة لا بخوف].

ب. أن نختار [الحقيقة على الوهم المؤقت]، و[المعنى على المصلحة الزائلة]، و[السيادة على التسوية الخاسرة].

ج. أن نختار [بناء الإنسان، لا بناء الأوثان].

د. أن نختار مشروعًا وطنيًّا طويل النفس، وليس ردات فعل عاجلة.

ه. أن نختار بعضنا، بكل اختلافاتنا، قبل أن يبتلعنا الآخرون باسمنا.

٤ .العبور إلى المصير/ كيف نغادر اللحظة الرمادية؟

أ. بإعلان "وثيقة عراق المصير": (كشعار ودثار ومسار) جامع تتعهّد به الأمة وقيادتها ومثقفوها وشبابها.

ب. بإطلاق مشروع [معرفي–ثقافي–سياسي–روحي لبناء عراق المعنى].

ج. بإعادة الاعتبار للكرامة الوطنية كمحور لكل السياسات.

د. بصناعة واحتضان [قادة يعبّرون عن الإنسان، وليس عن الكُتل]، [ويؤمنون بالرسالة وليس بالغنيمة].

ه. ببناء جهاز مفاهيمي جديد نرى به أنفسنا والعالم والمستقبل، وليس ما ورثناه من الخراب وفقط.

شكل (16): لافتات العبور
المصدر/المؤلف

الحصاد

المصير يُصنعُ (بالدمع، بالبصيرة، بالإرادة، بالوعي، وبالإيمان العميق) بأننا نستحق البقاء، ليس بوصفنا ناجين من المذابح، لكن بوصفنا صناعًا لمعنى الحياة.

العراق ليس على حافة الهاوية فحسب، إنه أيضاً على بوابة الولادة الجديدة... والقرار لنا:

[إما أن نبعثه، أو نتركه يموت في أيدينا ونحن نراقب].

[فهل آنَ أن ننهض ونختار؟..]

ما أكثر مَن يتحدّث عن التغيير في العراق، وما أقل مَن [يذهب إليه، أو يحمل عبئه، أو يُدرك معناه العميق].

وطنٌ أنهكته المحن، وتآكلت فيه الثقة، وامتلأت ساحاته بالوعود المُخدِّرة أو الثورات المُجهَضة، لم يعُد سؤال "كيف نُغيّر؟" هو الأهم، بل أصبح السؤال المصيريّ هو:

من يتحمّل مسؤولية التغيير؟ ومن يجرؤ على البدء؟ ومن يُدرك أنّه هو المعنيّ قبل الجميع؟

١ .أزمة المسؤولية/ [الجميع يتذمّر... ونادرٌ من يتقدّم]

أ. المواطن يشكو من الأحزاب، لكنه ينتخبها، و يخذل الكفاءات الصاعدة الجديدة

ب. النخبة تنتقد الشعب، لكنها تعجز عن التواصل معه.

ج. المثقف يلعن السياسي، لكنه يصمت حين يُشترى.

د. الأحزاب تتهرّب من الإصلاح، وتُحمِّل الشارع عجزها.

ه. المرجعيات والقامات والرموز تنأى بنفسها، بحجّة الحكمة أو الخوف أو الحصافة أو اللاجدوى.

و. الشباب ينتظرون "قائدًا مخلّصًا"، والقيادات تنتظر "شعبًا ناضجًا."

وهكذا تدور لعبة التهرّب الكبرى من المسؤولية، فيصبح التغيير رغبةً معلَّقة، (بلا فاعلٍ حقيقيّ، ولا شجاعةٍ صادقة، ولا نقطة بدء).

٢ .التغيير وليس وظيفة رسالة

أ. التغيير ليس قرارًا إداريًّا يصدر من فوق، فالتغيير فعلٌ وان يبدأ من الداخل: (من الضمير، من الكلمة، من المبادرة، من التربية، من الموقف).

ب. التغيير لا يُؤجَّل حتى تأتي الظروف، إنه يُصنع في قلب الظروف العصيبة.

ج. التغيير لا يحتاج إذنًا من أحد، لكنه يحتاج إرادةً ثوقظ الميت فينا.

د. التغيير ليس مسؤولية الحكومة فحسب، إنما هو مسؤولية من يعرف، ويفهم، ويشعر، ويستطيع، ويريد.

٣ .التغيير مسؤولية مَن تحديدًا؟

أ. الشعب/ لأنّ الصمت يُشجّع الطغيان، والتطبيع مع الرداءة خيانة.

ب. الشباب/لأنهم أكثر من يدفع ثمن الفشل، وأقدر من يشعل الشرارة.

ج. **المثقفون والمربّون/ لأنهم صناع الوعي ومهندسو القيم.**

د. **المرجعيات الدينية والأخلاقية/ لأنّ صمتها قد يُفسَّر تواطؤًا، وخطابها إمّا يُلهم أو يُخدّر.**

ه. **النُخَب الوطنية/ لأنّ واجبهم ليس فقط التحليل، لكن واجبهم في الحرص على (التقدّم، والإقدام، والقيادة).**

و. **كل من يرى، ويفهم، ويستطيع/لأنّ المعرفة تُحمِّل الإنسان مسؤولية، لا تمنحه حق النأي والعزوف.**

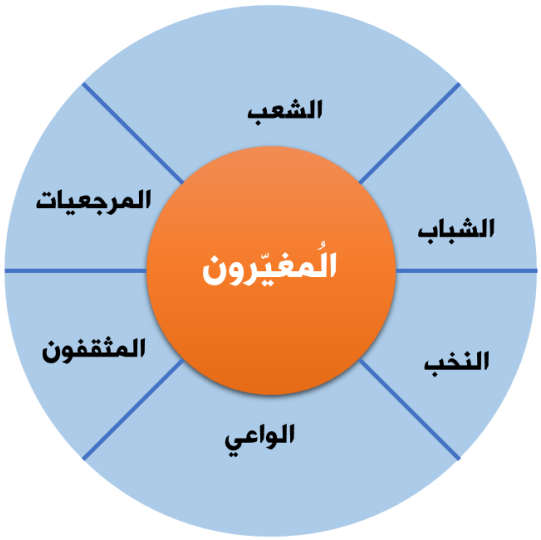

شكل (17): مسؤولية التغيير
المصدر/المؤلف

٤ .عوائق تحمّل المسؤولية

أ. **ثقافة الانتظار/ مَن يأتي؟ مَن يبدأ؟ مَن يتحرّك؟**

ب. **عُقدة "أنا وحدي لن أُغيِّر شيئًا"/ وهي كذبة كبرى، إذ كل تحوّل بدأ من "واحد."**

ج. **الخوف من التخوين، أو الفشل، أوالخذلان/ وهي مخاوف مشروعة، لكنها لا تُبرِّر الاستقالة من الواجب.**

د. **تسطيح فكرة التغيير/ حين يُختزل في (الشارع، أو العنف، أو الشعارات) فقط، بدلًا من أن يكون مشروعًا طويل النفس.**

٥ .خارطة الطريق نحو تحمّل جماعيّ للمسؤولية

أ. **نشر الوعي بأنّ الصمت تواطؤ.**

ب. **بناء منصّات تشاركية حقيقية لصناعة التغيير.**

ج. **زرع فكرة "المبادرة الفردية المُنظّمة" بدلًا من التعويل على الحلول الكليّة الجاهزة.**

د. **تحرير الخطاب من عقلية الاتكال والتبرير.**

ه. **ربط التغيير بقِيَم الكرامة، وليس بالاحتياجات المعيشية فحسب.**

الحصاد

لا يُولد التغيير في أروقة الحكومة، ولا في القمم، لكنه ينشأ في الضمير حين يستيقظ، وفي البيت حين يُربّي، وفي الحيّ حين ينهض، وفي الكلمة حين تُقال بصدق، وفي الموقف حين لا يُباع.

والتغيير هو مسؤولية كل مَن ما زال ينبض فيه شيءٌ من الحياة، ومن المعنى، ومن الغضب النبيل.

[فإنْ لم نكن نحن، فمَن؟ وإن لم يكن الآن، فمتى]؟

المحور الثاني عشر/ ما هي الأولويّات؟ مِن أين نبدأ؟ (خارطة النهوض في حقلِ الألغام)

حين تُصاب الأوطانُ بانهيار مركّب، وتُحاصَر الأمة بالضياع، وتتكاثر الحرائق من كلّ اتجاه، يصبح سؤال: "**من أين نبدأ؟**" أكثر تعقيدًا من سؤال: "**ما الذي يحدث؟**."

وفي العراق، حيث تتقاطعُ الجراح مع الإرث، وتتناسل الأزمات، وتتهرّبُ المسؤوليات، لا يُمكن لأيّ مشروع نهضوي أن يُثمر، إنْ لم يُجب أولًا – وبصدقٍ وعقلانية وشجاعة – على سؤال الأولويات.

فالنهضة لا تتحقق (إذا بدأت من الأطراف)، أو (ركضت خلف التفاصيل)، أو (شغلت نفسها بردود الفعل)، بدلًا من صناعة الفعل نفسه.

١ .**عبء السؤال في سياق عراقي خاص- لماذا؟!**

أ. لأنّ كلّ شيء في العراق يبدو "**أولوية**": [الأمن، السيادة، الفقر، التعليم، الفساد، المياه، السلاح، الطائفية، الشباب، الخدمات، الهوية...]

ب. ولأنّ الوقت ضيّق، والإمكانات محدودة، والثقة مجروحة، والخصوم كُثر.

ج. ولأنّ ترتيب الأولويات يعني اتخاذ قرارات صعبة، والاعتراف بوقائع مؤلمة، وتحمّل مسؤولية ما قد لا يُرضي الجميع.

٢ .**معيار الأولوية/ كيف نختار من أين نبدأ؟**

من البديهي ان البدء لا يكون من الأسهل، إنما من **الأعمق أثرًا**. والأولوية لا تتمثّل في ما يطلبه الصوت الأعلى، لكنها ما يُحدثُ التحوّل الأوسع.

ولهذا فإنّ المعيار الحقيقي للأولوية هو: "**ما الذي إذا بدأنا به، سيُحدث أثرًا يتجاوز مجاله، ويمهّد لبقية المجالات؟**"

وهذا يعني أنّ الأولوية هي ما يُنتِج "**أثرًا مضاعفًا**" في النفس، وفي المؤسسات، وفي الثقافة، وفي الميدان.

٣ .**خارطة الأولويّات الوطنية المركّبة (بمنطق التفاعل وليس بثقافة التسلسل الصارم)**

أ. **أستعادة السيادة/لأنها الجذر، مثلا قرار مستقل، (لا أمن، ولا اقتصاد، ولا عدالة).**

- ✓ بدءًا من القرار السياسي، مرورًا بالسلاح، وانتهاءً بالإعلام والتعليم.

ب. **بناء الإنسان/لأنه المادة الخام لكلّ إصلاح، وكلّ فساد.**

- ✓ عبر التعليم، والقيم، والكرامة، والتمكين، والفرص، والوعي.

ج. **تحرير الخطاب/ لأنه الوعاء الذي يُشكّل الوعي، ويصوغ المزاج العام.**

- ✓ خطاب صادق، موحِّد، مُلهم، يحرّر من الوهم، لا يُخدِّر ولا يُفرّق.

د. **تفكيك منظومة الفساد البنيوي/ لأنه السرطان الذي ينهش كلّ مشروع، ويحوّل النهضة إلى شعار.**

- ✓ بإصلاح القيم والقضاء، والرقابة، والنظام المالي، والتعاقدات، والمؤسسات، والتشريعات.

ه. تحقيق العدالة الرمزية والواقعية/ لأنّ الجراح غير المُعالجة تبقى تنزف، وتعوق كلّ بناء.

- ✓ عدالة [للضحايا، للمناطق، للمهمّشين، للإنسان... للذاكرة].

و.بناء النواة الإنتاجية المستقلة/ لأنها شرط الاستقلال السياسي والسيادي.

- ✓ زراعة، صناعة، طاقة، سوق محلي، مبادرات شبابية.

٤ .من أين نبدأ فعليًا؟/نبدأ من حيث يلتقي الوجدان الوطني مع القدرة التنفيذية.

وهذا يعني:

أ. البدء باستعادة كرامة المواطن اليومية (خدمة – احترام – مشاركة).

ب. البدء بكلمة صدقٍ تُقال من أعلى المستويات: [اعتراف، مكاشفة، عهد].

ج. البدء بإجراءٍ نوعيّ غير مألوف يهزّ البنية الفاسدة ويعلن ولادة زمن جديد.

د. البدء من المناطق الأكثر ألمًا وتهميشًا، لإعادة العدالة إلى الواجهة.

ه. البدء من التعليم، لأنه استثمار في العقل البشري لعقدٍ كامل.

و. البدء من الإعلام، لأنه الناقل للمعنى، والواجهة للتغيير، والمحرّك للضمير.

الحصاد

- ✓ مَن يبدأ من "كلّ شيء"، لا يبدأ من أيّ شيء.
- ✓ والنهضة ليست فقط أن تعرف ما المشكلة، لانها تكمن ايضا في أن تُحدد من أين تخترق جدارها، وما الكلمة الأولى التي تُقال، وما الفعل الأول الذي يُعلن بدء التحوّل.
- ✓ العراق بحاجة إلى صوت يقول: "نحن نعرف من أين نبدأ، ونحن نبدأ الآن".
- ✓ فبلا بداية، لا مسار، وبلا مسار، لا مستقبل، وبلا ترتيب للأولويات، سيبقى العراق يدور في أوجاعه، ويتراجع وهو يصرخ: "نريد كل شيء"... فيخسر كل شيء.

تطور مفهوم المواطنة حيث اصبحت لا تعبّر عن مجرّد حق قانوني، ولا بطاقة تعريف، ولا تصويت في الانتخابات.

فالمواطنة – كما يجب أن تكون – هي رابطةُ انتماءٍ متبادَل، قائمةٌ على الكرامة، والعدالة، والشراكة، والحماية، والمعنى.

لكنّ واقع العراق يُخبرنا بحقيقةٍ موجعة:

(لدينا مواطنون، لكن بلا مواطنة)؛ (لدينا شعب، لكن بلا شعور بالملكية الجماعية للوطن)؛ (لدينا دولة، لكن بلا عقد اجتماعي حقيقي).

فما الذي حوّل العراقي من "**ابن الوطن**" إلى "**حامل للجنسية فقط**"؟ وما الحلّ حين يصبح المواطن في وطنه غريبًا، مُهمّشًا، بلا أثر ولا سلام ولا صوت؟

١ .**تشخيص المرض/ لماذا لا يشعر المواطن العراقي أنّه مواطن؟**

أ. لأنّه لم يُعامَل قط على أنّه شريك، انما يؤهل كـ..(تابع أو متهم أو عبء).

ب. لأنّ الهويّات الفرعية طغت على الرابط الوطني، فلم يجد في الدولة حاضنًا.

ج. لأنّه يرى أنّ (الولاء يشتري الحقوق)، وليس على اساس الاستحقاق والكفاءة.

د. لأنّ أمنه يتحدّد بمزاج السلطات، وليس على اساس سيادة القانون.

ه. لأنّ المؤسسات العامة صارت مساحات محسوبة على الأحزاب أو الطوائف، وليس متسلسة من هيكل الدولة.

و. لأنّه يرى فاسداً يُكافَأ، وشريفاً يُهمَّش، ومجتهداً يُهمَل.

ز. لأنّه (حين يُهان، لا يجد اعتذارًا من احد) ، (وحين يُظلَم، لا يسمع صوتًا بالدعم)، (وحين يضحي، لا يُذكَر).

٢ .**مظاهر غياب المواطنة الحقيقية**

أ. الخوف من الدولة وليس الثقة بها.

ب. الهروب نحو العشيرة، أو الطائفة، أو السلاح، أو الهجرة، بدلًا من القانون.

ج. ضعف الإحساس بالمسؤولية الجماعية تجاه الممتلكات العامة أو السياسات الوطنية.

د. ضعف المساواة بين المواطنين في الفرص، والحماية، والخدمات، والتمثيل.

ه. تحوّل الخدمة العامة إلى مِنة، وليس إلى حق.

و. اختزال الوطن في "الجهة" أو "المنطقة" أو "الزعيم."

شكل (18): مظاهر غياب المواطنة
المصدر/المؤلف

3 .ما الحل؟ كيف نستعيد المواطنة بوصفها انتماءً لا بطاقة؟

الحل ليس تقنيًّا، ولا قانونيًّا فقط، إنماهو تحوّلٌ (نفسي–ثقافي–مؤسسي) عميق، يمرّ بالمراحل الآتية:

أ. إعادة الاعتبار للدولة بوصفها بيت الجميع

- ✓ لا طائفة للدولة، ولا عشيرة لها، ولا علوية سوى الشعب، والدستور، والعدالة.
- ✓ تفعيل العدالة الانتقالية لتعويض من فُقدت منه المواطنة قسرًا أو ظلمًا.

ب.إصلاح العلاقة بين المواطن والدولة

- ✓ الدولة لا تُراقب المواطن، انما واجبها ان تحميه.
- ✓ المواطن لا يتملّق، انه يشارك ويتفاعل.
- ✓ استحداث منصات فعلية لرقابة المواطن على أداء مؤسسات الدولة.
- ✓ سنّ قوانين تُعاقب التمييز الطائفي أو السياسي في التوظيف والخدمات والمعاملة.

4 .بناء وعي المواطنة في التعليم والإعلام والدين

- ✓ تعليم يُرسّخ أنّ الوطن ليس حدودًا، إنما هو كرامة ومسؤولية وانتماء.
- ✓ إعلام يعرض المواطن كصاحب حق، وليس كحالة أمنية أو ثانوية.
- ✓ خطاب ديني يربط بين الإيمان الصادق وخدمة الإنسان وحماية الأرض والحق.

5 .المساواة في الحقوق لا في الشعارات

- ✓ في الرواتب، والخدمات، والرعاية، والفرص، والقانون، والكرامة.
- ✓ لا امتياز لطائفة، ولا استثناء لمنطقة، ولا حصانة لفئة.

6 .إعادة الاعتبار للمواطن الفاعل لا المستهلك

- ✓ عبر تحفيز المبادرات المجتمعية، والمشاركة في التخطيط، ورقابة الإنفاق، وصناعة القرار المحلي.

الحصاد

- ✓ **المواطنة لا تمثلها ورقةً ثوقّعها، انما هي علاقة نعيشها.**
- ✓ **المواطن لا يُخلَق بجواز سفر، فالمواطن هو من يشعر أنه يُحترم، ويُسمَع، ويُكرَّم، ويُستجاب له، ويُحمى إذا اشتكى، ويُكافأ إذا أخلص، ويُعاد إليه حقه إذا ظُلم.**
- ✓ **إذا لم تُبنى دولةٌ ترعى كلّ المواطنين على السواء، فإنّ الوطن لن يبقى إلا اسمًا على الخارطة، يحمله ناسٌ أنهَكهم السؤال: "نعيش هنا... ولكن، هل نحن حقًّا من أهل هذا الوطن؟"**

حين تغرقُ الأممُ في الأزمات، وتتآكل أقدامها في الوحل، يُطرَح السؤال المتكرّر:

من المسؤول؟ أهو القائد الذي يُدير، أم المجتمع الذي يُطيع؟ أهي النخبة التي تفكر، أم الجماهير التي تصمت؟

وفي العراق، حيث تعاقَبَ القمعُ والاستبدادُ والاحتلالُ والانقسام، وحيث تراكمت الخيبات من الأعلى والأسفل، تبدو هذه المعادلة أكثر غموضًا... وأشد خطورة.

ذلك لأننا لا نعيش أزمةً عابرة، لكنهنا في خضم أزمةَ دولةٍ مأزومة، ومجتمعٍ مكسور، وقادةٍ بلا مشروع، وناسٍ بلا يقين.

١ .القادةُ... حين يكون الحكم بلا قيادة، والسلطة بلا بصيرة

أ. اغلب القادةُ في العراق – إلّا مَن رحم ربُّ الوطن – لم يمثلوا كونهم رُسل نهضة، لكنهم ابدعوا في صيرورتهم: وُكلاء نفوذٍ، أو مدراء محاصصةٍ، أو سماسرة شرعيةٍ.

ب. لم يصنعوا مشروعًا، ولا قدّموا رؤية، ولا مثّلوا الضمير الوطني، اذ انهم طالما مثّلوا مصالحهم، أو هوياتهم الفرعية، أو الخارج الذي أتى بهم.

ج. خانوا لحظة التحوّل، وأهدروا فرصة الإنبعاث، واختاروا البقاء في السلطة بدلًا من البقاء في التاريخ.

لكن... هل القادة وحدهم يتحمّلون كل شيء؟ هل صنعوا فشلهم دون بيئةٍ تحتضنه؟

2.المجتمع... حين يعتاد الخضوع أو يهرب من المسؤولية

أ. المجتمع العراقي صبر كثيرًا، لكنه صمت كثيرًا أيضًا.

ب. قاوَم القهر، لكنه لم يُنتج وعيًا بديلًا.

ج. تظاهر، لكنه لم يصنع قيادةً جديدة.

د. ثار، لكنه لم يُجمِع على مشروع جامع.

ه. يتذمّر من الساسة، ثم يترك المجال لانتخابهم، ويُكافئهم بالصمت أو بالتحزّب.

و. يريد نهضة، لكنه لا يتحمّل مشقّة التغيير، ولا كلفة المواجهة.

ز. يريد دولة، لكنه يلجأ للعشيرة، أو الزعيم، أو الخارج حين تُنتزع حقوقه.

شكل (19): المجتمع بين اتجاهين
المصدر/المؤلف

٣. التواطؤ الصامت/ حين يتبادل القادة والمجتمع ترحيل المسؤولية

أ. القادة يلومون المجتمع بأنه (غير ناضج، غير مستعد، غير موحّد...)

ب. المجتمع يلوم القادة بأنهم (فاسدون، عاجزون، مخترَقون...)

ج. وفي الحالتين، تتكرّر الحلقة: (لا أحد يبدأ، لا أحد يعتذر، لا أحد يتحمّل المسؤولية كاملة.)

وهكذا يتحوّل الوطن إلى ساحة شكوى متبادلة، وليس مشروع قيامة جماعيّ.

٤. من المسؤول؟ سؤالٌ خاطئ في صياغته، محوريٌّ في مضمونه

ان السؤال الأصح لا تمثله عبارة: "مَن المسؤول؟"، انما: "كيف نُعيد توزيع المسؤولية بوعي؟"

أ. القادة مسؤولون لأنهم في الموقع الأعلى، والقدوة، ومركز القرار.

ب. لكنّ المجتمع مسؤولٌ لأنه يَقبل، أو يصمت، أو يُطيع، أو يُبرّر، أو يُطبّع.

ج. النخبة مسؤولة لأنها (تعرف ولا تتحرّك)، أو (تفكّر دون أن تفعل)، أو (تُحلِّل دون أن تُضحّي).

٥. النهضة لا يصنعها القادة وحدهم... ولا المجتمع وحده

أ. النهضة مشروعٌ تفاعليّ بين ["رأسٍ يرى" و"جسدٍ يستجيب"].

ب. القائد الذي لا يجد شعبًا حيًّا، يتيه.

ج. الشعب الذي لا يجد قائدًا صادقًا، يتعب.

د. لكن حين (يتقدّم مَن يفكر)، (ويصحُو مَن ينهض)، (ويلتحق به مَن يُؤمن)... تبدأ لحظة الولادة الجديدة.

الحصاد

- ✓ لا تكمن الأزمة في أن أغلب الزعماء خانوا، إنما في أنّ المجتمع لم يَصُحُ كفايةً ليطردهم.
- ✓ وليست النهضة حلمًا ينتظر زعيمًا، لكنها فعلٌ جماعيٌ يبدأ في الضمير، ويمتد في الشارع، ويتجسّد في الميدان.
- ✓ القادة مسؤولون، نعم...لكنّ المجتمع مسؤولٌ أيضًا إنْ لم يُقدّم القادة الذين يستحقّهم.
- ✓ لن ينهض العراق من أعلى فقط... انما من القاع الذي يقرر أن [لا يقبل إلا بمن يستحق الصدارة].

حين تضيع الشعوب، لا يكون السبب دومًا هو [الظلم، أو الفقر، أو الاحتلال]، فقد يكون ذلك ناتج [غياب الرؤية، وانعدام المشروع].

فلا شعب ينهض دون أن يرى نفسه في مرآة المستقبل، ولا وطن يشتدّ عوده إن لم يحمل معنى ما، (يتجاوز العيش، ويتجاوز الصراع، ويتجاوز اللحظة).

في العراق، لم تُطرح الرؤية الكبرى منذ قرنٍ كامل تقريبا، لكنهما طُرِحت (مصالح، وانقلابات، وتسويات، وسقوفٌ مُنخفضة، ومشاريعُ بائسة) لا تُبنى بها أمّة، ولا تُبعث بها حضارة.

فما الرؤية؟ ما المشروع؟ ولماذا نحتاجهما؟ ومَن يصوغهما؟ وأين يبدأ؟ ومتى؟ وكيف؟

١ .لماذا؟/ لماذا نحتاج إلى رؤية ومشروع؟

- ✓ لأنّ [الأمم التي لا تعرف لماذا وُجدت، لا تعرف إلى أين تذهب].
- ✓ لأنّ [المشاريع اليومية لا تصنع مصيرًا، والخطط المجتزأة لا تصوغ هوية].

نحتاج إلى رؤية ومشروع:

أ. لأنّ العراق تائهٌ بين هويّاته، وطوائفه، وتناقضاته، وتاريخه المجروح.

ب. لأنّ المواطن فقد الإيمان، والمسؤول فقد الاتجاه، والناس فقدوا الثقة ببعضهم.

ج. لأنّ الوطن لا يُبنى بالموازنات فقط، إنما بالمعنى أيضاً.

د. لأنّ العراق بحاجة إلى رسالة وجودية جديدة، وليس مجرد تصحيح إداري.

٢ .ماذا؟/ ما هي الرؤية؟ وما هو المشروع؟

أ. **الرؤية/** هي الإجابة الكبرى عن سؤال: [من نحن؟ ولماذا نحن هنا؟ وإلى أين نتجه؟]

ب. **المشروع/** هو تحويل هذه الرؤية إلى [مسارات، وخطط، وسياسات، ومؤسسات، وقيم، ومواقف].

❖ **الرؤية العراقية الكبرى التي نحتاجها اليوم قد تكون:**

"إنبعاثُ العراق بوصفه أمّةً سياديةً حضاريةً موحّدة، تستعيد الإنسان، وتنهض من ذاكرتها، لتصنع مستقبلها بإرادتها الحرة".

❖ **المشروع الوطني النهضوي هو:**

"تحويل هذه الرؤية إلى سياسات متكاملة في التعليم، والثقافة، والسيادة، والاقتصاد، والمواطنة، والكرامة، والقيادة، والمعرفة، تبدأ من الوعي وتنتهي بالتمكين".

٣ .مَن؟ / مَن يكتب الرؤية؟ مَن يقود المشروع؟

أ. لا يكتب المشروع من فردٍ، ولا حكومةٍ، ولا فئةٍ.

ب. يكتب تحالفٌ من العقول والضمائر والمبادرات الوطنية الصادقة:(المفكّرون، والعلماء، والقيادات الشبابية، والرموز الأخلاقية، والمثقفون، والنُخب الحرة، والمواطنون الذين يريدون لوطنهم أن يحيى لا أن يُباع).

ج. القيادة النزيهة المؤمنة بالرؤية هي التي تُترجم المشروع إلى سياسات...

د. والمجتمع الواعي هو الذي يمنحها الشرعية، ويُحاسبها، ويحميها، ويُكمّلها.

٤ .أين؟ / أين يبدأ المشروع؟

أ. من الوعي الجمعي أولًا.

ب. من المواطن الذي يقرّر أن لا يعيش بلا رؤية.

ج. من التعليم، من الإعلام، من الخطاب الديني والوطني، من البيت، من المبادرات الصادقة.

د. من الأماكن الأكثر ألمًا وتهميشًا، لأنّها الأكثر عطشًا للمعنى.

٥ .متى؟ / متى نبدأ؟

الآن

- ✓ **لأنّ الانتظار لا يُنضج الوعي، انما يُكرّس اليأس.**
- ✓ **ولأنّ كل تأجيلٍ يعني جيلًا آخر بلا بوصلة، وخرابًا آخر في الجدار.**

٦ .كيف؟ / كيف نُحوّل الرؤية إلى مشروع؟

أ. بصياغة وثيقة رؤية وطنية جامعة، بلغة الناس، وليس لغة البيروقراطية.

ب. بإطلاق مشروع (معرفي–ثقافي–سياسي–إعلامي) متكامل، يُحاكي العقول والضمائر.

ج. بتفكيك الخطاب السائد، وإعادة بناء القاموس الوطني.

د. بتمكين الشباب والمؤسسات الحيّة من أن يكونوا وقودًا للفعل، وليس مجرّد متلقّين للوعود.

ه. ببناء تحالف وطني للإنبعاث الحضاري العراقي، بعيدا عن التوجه (حزبي، او انتخابي)، انما تحالف رسالي عميق.

و. بسياسات تبدأ من الإنسان، ليس من الميزانية المادية.

ز. بربط اليوم بالمستقبل، بعيدا عن الحسابات الفورية، والترضيات المؤقتة.

✓ **الحصاد**

- ✓ كل أمّة لا تحمل رؤية، هي أمّة تنتظر أن تُدار أو ان تُمحى.
- ✓ كل وطن بلا مشروع، هو [ساحة، وليس كيان حقيقي]... [مرحلة، ليس تاريخ فعلي]... [صدى، وليس صوت أصيل].
- ✓ العراق لن يُبعث إلا حين نرى أنفسنا في مرآة المستقبل، لا في رماد الماضي فقط.

[الرؤية تُوقظ الضمير... والمشروع يُطلق الخطوة... والاثنان معًا هما الحياة التي تبثها الإرادة].

ليس من الغريب أن تُواجَه الرؤى الإصلاحية والمشاريع النهضوية [بالرفض أو التردد أو التجاهل] من الزعماء التقليديين، أو من بعض المكوّنات [الحزبية أو الطائفية أو القومية] المتشبّثة بمكتسباتها أو الخائفة من المجهول.

لكنّ السؤال الحقيقي ليس: [لماذا لا يقتنعون؟]

فالسؤال الاصح هم [ماذا نفعل حين لا يقتنعون؟ هل ننتظر؟ هل نستسلم؟ هل نُغيّر خطابنا؟ هل نخفض سقف رؤيتنا؟ أم نبدأ من مكان آخر؟]

١ .لماذا لا يقتنع الزعماء أو بعض المكونات؟

أ. لأنّ المشروع النهضوي يهدّد نظامهم القائم على [الفوضى والفساد والمحاصصة].

ب. لأنّ بعضهم لا يرى في العراق وطنًا مشتركًا، انما [حصّة موروثة أو ساحة نفوذ].

ج. لأنّ الخطاب الجديد يستفزّ [عقولًا تعوّدت على الجمود]، أو [مناصبَ تعوّدت على الخنوع].

د. لأنّهم يخشون [فقدان السيطرة، أو انكشاف العجز، أو بروز جيل جديد من القادة خارج نفوذهم].

ه. لأنّهم أسرى حساباتهم، وليسوا أحراراً في ضمائرهم.

٢ .هل يجب أن نقف عند موافقتهم؟

لا، والف لا.

لأنّ التغيير لا يُصاغ في غرف الزعماء فقط، لكنه يُصنع حين يتحرّك الوعي من تحت، ويشتعل الحلم بين الناس، وتولد القيادة من الألم.

- ✓ إذا انتظرنا اقتناعهم، فسننتظر دهورًا...
- ✓ وإذا جعلنا الشرعية مرهونة برضاهم، فقد جعلنا الوطن أسير مَن قيَّدَهُ.

٣ .ما العمل إذن؟ أين نبدأ حين يُنكر القادة؟

أولًا/ نبدأ من الإنسان العادي.

من الطالب، والمعلم، والفنان، والإمام، والممرّض، والمزارع، والموظف.

(هؤلاء هم المكوّن الحقيقي للعراق).

ثانيًا/ نبني شرعية جديدة من القاعدة.

شرعية (أخلاقية–اجتماعية–فكرية)، تنشأ من الحقول والمدارس والأسواق وليس من أروقة السلطة فقط.

حين يستيقظ الرأي العام الواعي ، يصبح أقوى من السلاح، ومن المال، ومن الخطاب الفارغ.

ثالثًا/ نخلق واقعًا لا يستطيعون تجاهله.

مشاريع مجتمعية، تحركات شبابية، تحالفات معرفية، مبادرات قانونية، حملات ضغط ناعمة.

بعيدا عن التصادم المباشر، إنما بالبناء المستقل الذي يُحرجهم، ويكشف عجزهم، ويفتح الباب للناس.

رابعًا/ نبني البدائل.

حين لا يقتنع الزعماء، لا نُعادِهم، بل نخلق قادة جدداً...

(شرفاء، وواعين، ومؤمنين، وفاعلين، يحملون المشروع ، ولكن بإصرار.)

٤ .ماذا نفعل مع المكونات المترددة أو الخائفة؟

- ✓ نُخاطب قلقها لا نُهاجمها.
- ✓ نُقدّم لها الضمانات الفكرية والعملية بأنّ المشروع لا يُقصي، لكنه يُنصف.
- ✓ نُشرك أبناءها الحقيقيين في صياغة الرؤية، وليس من يمثلها بقرار فوقي.
- ✓ نُظهر بالوقائع أنّ ما نريده ليس استبدال مكوّن بمكوّن، انما نستهدف تحويل العراق إلى بيت مشترك لكلّ المكونات.

الحصاد

- ✓ التغيير لا يستأذن من أحد.
- ✓ والنهضة تبدأ حين يؤمن بها الأحرار، لا حين يوافق عليها الزعماء.
- ✓ الزعامات قد تُنكر المشروع اليوم، لكنها ستضطر للاعتراف به غدًا إن بُني بصدق، وانتشر بوعي، ولامس وجدان الناس.
- ✓ فلا تنتظر أن يُفتح لك الباب... ابدأ ببناء البيت.
- ✓ ومن لم يقتنع اليوم، سيلتحق حين يرى الفجر قادمًا من حيث لم يتوقّع.

كلّ شيءٍ عظيم يبدأ من نقطة غير مرئيّة...

من ذَاتٍ تؤمن، تُدرك، تُجاهد، تُنقّي، ثم تتحرّك.

فلا مؤسّسة تُبنى بفاعليةٍ إذا لم تُبنَ الذات التي تُديرها، ولا وطن ينهض إن لم تتفاعل فيه ذواتٌ ناضجةٌ ومؤسساتٌ نزيهةٌ ووعيٌ مشترك.

في العراق، شُرِّعت القوانين، وتأسّست الهياكل، وعُيّن المسؤولون، لكنّ البناء كان هشًّا، لأنّ الذّات كانت مهزوزة، والمؤسّسة مُفرَغة، والوطن كان بلا مشروع جامع.

فما هو المطلوب الآن؟

بناءٌ تصاعديّ يبدأ من الذات، يُؤسّس المؤسّسة، ويُنضجّ الوطن.

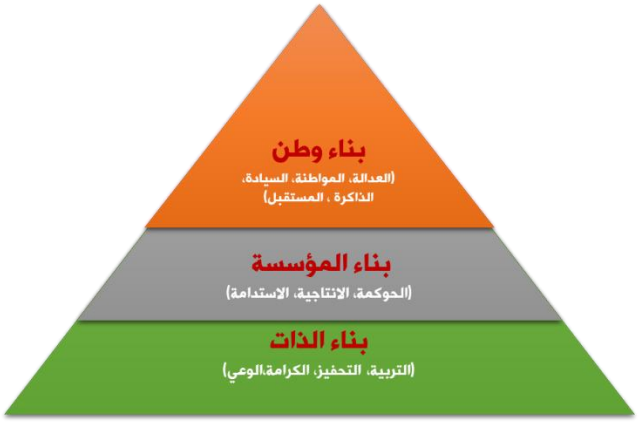

شكل (20): تدرج البناء
المصدر/المؤلف

١ .بناءُ الذّات/ [اللحظة التي تسبق كلّ نهضة]

- ✓ **لا بناء لوطنٍ قبل بناء الإنسان الذي يسكنه.**
- ✓ **بناء الذات لا يعني التنمية البشرية السطحية، إنما منظومة لإعادة التكوين والصياغة تشمل:**

أ. **تشكيل الضمير الداخلي الحرّ.**

ب. تنقية النفس من الخوف، التبعيّة، الحقد، اليأس، والكسل.

ج. تعزيز الكرامة، المسؤولية، الصدق، الانضباط، التفكير النقدي، الحُلم، الإحساس بالرسالة.

د. تحرير الفرد من عبودية (الزعيم، والرمز، والوظيفة، والحزب، والطائفة، والمصلحة، والخطاب الجاهز).

[كلُّ ثورة لا تبدأ في داخل الفرد، ستنتهي عند أقدام الطغيان.]

٢ .بناء المؤسّسة/ [تحويل الوعي إلى نظامٍ يخدم الحياة]

- ✓ لم نعد المؤسّسة تمثل مبنى ولا موظفين، لكنها اصبحت (قيمةٌ ووظيفةٌ ورسالةٌ وأمانة).
- ✓ **نحتاج إلى مؤسسات:**

أ. تُدار بالكفاءة وليس بالولاء الشخصي، وتُقاس بالأثر وليس بالحضور الفارغ، وتُبنى بالقانون وليس بالرمزية. المؤقتة.

ب. مستقلة في القرار، مرتبطة بالوطن، خاضعة للمساءلة، محصّنة من التسييس والتطييف.

ج. حاضنة للمبادرات وليس عائقًا أمامها، حامية للناس لا ساطية عليهم.

د. (مُنتجة لا ريعية)، (مرنة لا جامدة)، (متفاعلة لا مغلقة).

[لا دولة بلا مؤسسات، ولا مؤسسات بلا قيم، ولا قيم بلا ذوات حُرّة تحملها].

٣ .بناء الوطن/ [النتيجة الطبيعية لاجتماع الذوات والمؤسسات على المعنى]

الوطن ليس شعارًا، بل ثمرةُ جهدٍ عميقٍ يبدأ من داخل الإنسان، ويمرّ عبر مؤسساته، ليشكّل كيانًا جامعًا آمنًا ذا رسالة.

بناء الوطن يعني:

أ. أن يشعر المواطن أنه ينتمي إلى كيانٍ يبادله الحماية والاحترام والمشاركة.

ب. أن تكون السيادة نابعة من الداخل، والقرار من العقل الوطني، والثروة لخدمة الجميع.

ج. أن يُؤسَّس المشروع الوطني على [القيم لا التوازنات، على الإنصاف لا الغنائم، على الاستحقاق لا الصفقات].

[فالوطن لا يُبنى بالإسمنت، انما يبنى بالضمير الحي، والمؤسسة الفاعلة، والرؤية الواضحة.]

٤ .الطريق المتكامل/ من الذات إلى الدولة

أ. نبني الذات بالوعي، والتربية، والتحفيز، والكرامة.

ب. نبني المؤسسة بالحوكمة، والاستقلالية، والمحاسبة، والفعالية.

ج. نبني الوطن بالعدالة، والمواطنة، والسيادة، والذاكرة، والمستقبل.

✓ **الحصاد**

- ✓ لا يحتاج العراق فقط إلى بنية تحتية فحسب، لكنه بحاجة إلى بنية (نفسية–قيمية–وظيفية) تبدأ من الفرد وتنتهي بالمصير الوطني.
- ✓ وكلُّ إصلاحٍ لا يبدأ من الإنسان، لن يصمد في وجه الريح.
- ✓ فابنِ ذاتك، لتبني مؤسستك، لتبني وطنك... ليس بالتمني، إنما بالوعي، والجهد، والتجذّر في الأرض والمعنى.

إنّ أيّ مشروع نهضويّ لا يبدأ من السياسة، ولا من الاقتصاد، ولا من النظم الإدارية، لكنه- بالضرورة- ينطلق من تلك الطبقة الوجودية العميقة التي تسكن تحت الجلد الثقافي للأمة، وتشكّل طريقة رؤيتها (للعالم، للذات، وللآخر، وللمعنى، وللحياة، وللمصير).

وهذه الطبقة تُسمّى: (البُنى الارتكازية).

فهي التي تصوغ: (كيف نشعر؟ كيف نفكّر؟ كيف نرغب؟ كيف نختار؟ لماذا نتحرّك؟ وبماذا نؤمن)؟،

ومن دون بنائها، تبقى كل إصلاحات الدولة معلّقة على فراغ وجودي، ومفصولة عن الوجدان الشعبي.

١ .ما هي البُنى الارتكازية؟

هي مجموعة المنظومات الداخلية التي تُكوِّن الوعي والسلوك والتوجّه العام للأفراد والمجتمع، وتشمل:

أ. **فلسفة الحياة/ ما الغاية من الوجود؟ ما معنى الخير؟ ما طبيعة الإنسان؟**
ب. **الرؤية الكونيّة/ كيف نرى العالم؟ هل هو عدائيّ؟ فوضوي؟ منضبط؟ عادل؟ عبثي؟**
ج. **النظام الفكري/ كيف نفكّر؟ ما منهجنا في الفهم؟ ما مصادر معرفتنا؟**
د. **النسق القِيَمي/ ما الذي نعتبره فضيلةً أو رذيلة؟ ما أولوياتنا الأخلاقية؟**
ه. **بنية المشاعر/ ما مشاعرنا السائدة؟ الخوف؟ الغضب؟ الأمل؟ الإحساس بالذنب؟**
و. **منظومة الرغبات/ ماذا نريد فعلًا؟ المال؟ الأمن؟ المجد؟ المعنى؟ الراحة؟ التأثير؟**
ز. **منظومة القناعات/ ما الذي نعتقده عن أنفسنا؟ عن غيرنا؟ عن الدولة؟ عن المستقبل؟**
ح. **الدوافع العميقة/ لماذا ننهض؟ لماذا نكسل؟ لماذا نُضحي؟ ولماذا نستسلم؟**
ط. **الاتجاهات والميول والتفضيلات/ ماذا نحب؟ ماذا نُبجِّل؟ ماذا نحتقر؟ ماذا نطمح إليه؟**

شكل (21): البنى الارتكازية للنهضة الوطنية
المصدر/المؤلف

٢ .لماذا تُعدّ هذه البُنى شرطًا أوليًّا للنهضة؟

أ. لأنها هي التي تُحدِّد كيف يتفاعل المواطن مع [القوانين، مع الدولة، مع الآخر، مع اللّه، مع الوقت، مع الفشل، ومع الحلم].

ب. لأنها [تُنتج العقل الجمعي، والعاطفة العامة، والضمير المشترك].

ج. لأنّ أي نظامٍ قانوني يُبنى فوق منظومة قِيَميّة منهارة، سيكون قانونًا هشًّا.

د. ولأنّ أيّ مشروع سياسي لا يخاطب بنية [الرؤية والهوية والمشاعر]، سيفشل في [التعبئة والتجذّر والتحوّل.]

٣ .ما هي أزمة البُنى الارتكازية في العراق؟

أ. فلسفة حياة ممزّقة/ بين الحُلم الديني والواقع المادي واليأس العبثي.

ب. رؤية كونية مشوشة/ نظنّ أنّ العالم ضدّنا، لكننا ننتظر خلاصًا منه.

ج. فكر مُجتزأ/ لا منهج، ولا سؤال، ولا نقد، بل اجترار وتكرار وشعارات.

د. قِيَم متناقضة/ نُمجّد الكرامة ونُهين أنفسنا، نُمجّد العدالة ونُصفّق للتمييز.

ه. مشاعر جماعية جريحة/ خذلان، خوف، غضب، انكفاء، وسخرية.

و. رغبات استهلاكية/ نطمح للثراء السريع، لا للبناء الطويل.

ز. قناعات مغلقة/ لا أمل، لا أحد يستحق، كلّهم فاسدون، العراق لا يُصلح.

ح. دوافع ضعيفة/ لماذا أُغيّر؟ وماذا سأكسب؟ ومَن سيقف معي؟

ط. **ميول مشوَّشة/** نحب ما يؤذينا، ونُبغض من يُنقذنا، ونصنع من الضحية رمزًا، ومن الكفوء عدوًّا.

شكل (22): مظاهر أزمة البنى الارتكازية

المصدر/المؤلف

- ✓ **كيف نعيد بناء هذه البُنى؟**

أ. **بخطاب [وطني–وجودي–تحويلي] يخاطب العمق، بعيدا عن الشعارات والسطحية ..**

ب. **بمنهاج تربوي جديد يُنضَج الذات ولا يعمل على الوعظ والتلقين فحسب.**

ج. **بإعلام يوقظ التفكير، ويُحرّر العاطفة من التشويه، ويُرمِّم العلاقة بين المواطن والكرامة.**

د. **بإحياء رموز تمثّل القِيَم بعيدا عن الضحية والتألية والوغى.**

ه. **ببرامج وورش تدريبية وتربوية ونفسية تعالج هذه البُنى وتُعيد برمجتها.**

و. **بمشاريع فنية، وسينمائية، وأدبية، وروحية، تحرّك الرؤية والمشاعر والقناعات معًا.**

الحصاد

- ✓ **الدولة تنهض حين تنهض ذواتُ أبنائها،**
- ✓ **والمجتمع يتحد حين تتوحد رؤاه،**
- ✓ **والمستقبل يُبنى حين يُعاد تشكيل العمق... وليس الاستعراض في ترميم السطح فقط.**
- ✓ **فلا بديل عن البدء من الجذور...الجذور التي تسكن تحت القوانين، وتحرّك الأيدي قبل الأفعال، والقلوب قبل الدساتير.**

لا يكفي أن نمتلك الرؤية، ولا أن نُصمِّم المشروع، بل لا بدّ من أن نُفعِّل محرّكات التغيير داخل الإنسان والمؤسسة والدولة، وإلا تحوّلت كلّ الأفكار إلى أوراقٍ منزوعة حياة، والنيات إلى خطبٍ بدون أثر.

فالنهضة لاتُمثّل نصًّا مكتوبًا يُتلى، إنما هي حركةٌ نابضة تبدأ بزخم الإحساس، وتمضي بطاقة التغيير، وتتقد بشرارة الانطلاق، وتتشكل من قوّة القرار، وتستمرّ بحَزم التنفيذ، وتتكيّف بمرونة الأساليب، وتستمرّ بوقود الإصرار، وتتقوّى بذكاء الرقابة، وتسمو بجودة التحسين.

١ .زخم الإحساس/ [حين يصبح الوطن وجعًا يُحرّكك لا شعارًا تُردّده]

أ. التغيير لا يبدأ من الفكر فقط، لكنه بنطبق من الإحساس العميق بعدم القبول بالرداءة.

ب. الإحساس [بالواجب، بالمسؤولية، بالكرامة، بالفرصة، بالزمن]، هو الذي يشحن الإنسان للبدء.

ج. لا يمكن أن ينهض وطن بلا أفرادٍ [يتألّمون بصدق، ويغضبون بشرف، ويحلمون بشغف، ويُحرّكون أنفسهم بغير انتظار].

٢ .طاقة التغيير/ [المورد الخفي الذي تنهض به الأمم]

أ. كلّ تغيير عظيم يبدأ من طاقة داخلية غير مرئيّة، تُلهم الفرد أن يتحرّك، وتُحرّك الجماعة نحو المجهول بثقة.

ب. طاقة التغيير تُستمد من الإيمان العميق بالجدوى، ومن الإحساس بالخطر، ومن امتلاء الذات بالكرامة والحقّ.

ج. بدون هذه الطاقة، ستبقى القوانين حبراً، والسياسات شعارات، والخطط رفوفًا.

٣ .شرارة الانطلاق/ [اللحظة التي لا مجال فيها للتردد]

- ✓ **التغيير لا ينتظر الكمال، إنما يحتاج إلى شرارةقد تكون [كلمة، أو مبادرة، أو موقف، أو قدوة].**
- ✓ **المطلوب: [فعلٌ نوعيٌّ مُباغت، يُكسر به الجمود، وتُكذَّب به أسطورة العجز].**

٤ .قوّة القرار/ [لحظة الحسم حين لا ينفع التراجع]

أ. القرار هو الجسر بين الإرادة والفعل.

ب. لا نهضة بدون قرار شجاع: (بأن نبدأ، بأن نُغَيّر، بأن نواجه، بأن نُعرّي الزيف، بأن نعيد ترتيب الطريق.)

ج. القرار لا يعبر عنه إداريًا، لكنه ترجمة لتصميم(وجوديّ، أخلاقي، تاريخي).

٥ .**حزم التنفيذ**/ [لأنّ الإرادة بلا إنجاز، وهمٌ مؤجَّل]

أ. لا تكفي النيّات الصالحة، لا بد من (انضباط، ومتابعة، ومحاسبة، ومسؤولية).

ب. التنفيذ الحازم هو الذي يُحوّل (الحُلم إلى بنية)، (والخطاب إلى أثر)، (والنية إلى سياسة).

ج. العراق عانى من فائض "الخُطب والتمنيات"، ونقص "التنفيذ الرشيد والمتابعة الجادة."

٦ .**مرونة الأساليب**/ [التمسك بالهدف، مع التكيّف في الوسائل]

أ. الثبات على الغاية لا يعني الجمود في الطريق.

ب. البيئة العراقية المتغيّرة تتطلّب ذكاءً تكتيكيًّا، وتكيّفًا سريعًا، وتجريبًا مستمرًّا، دون فقدان الاتجاه.

ج. ما لا يتحقّق بالقوة، قد يُنجز بالإقناع، أو بالتحالف، أو بالمثال.

٧ .**وقود الإصرار**/ [حين تُغلق الأبواب، ويَبقى الإيمان]

أ. طريق النهضة طويل، متعب، محفوف بالإخفاق والخيانة والخذلان.

ب. ما يُبقي المشروع حيًّا هو: [الإصرار النظيف، الذي لا يفسده الحقد، ولا يطفئه اليأس].

ج. الإصرار ليس عنادًا، لكنه تصميمٌ حكيمٌ يُبقي العين على الأفق، ولو طال الظلام.

٨ .**ذكاء الرقابة**/ [لأنّ ما لا يُراقَب، لا يستمر]

أ. الرقابة ليست تشكيكًا، انها صيانةٌ مستمرة للمسار.

ب. الرقابة الذكية تقوم على:

- ✓ الشفافية.
- ✓ المشاركة المجتمعية.
- ✓ أدوات تكنولوجية.
- ✓ مراكز تفكير مستقلة.

ج. وجوب قياس الأثر وليس الاعتبار الإنجاز الظاهري فحسب.

د. كلّ مشروع بلا رقابة، يصبح فراغًا أو أداة للتضليل.

٩ .جودة التحسين/ [لأنّ كلّ شيء يمكن أن يصبح أفضل]

أ. لا مشروع بلا أخطاء.

ب. النهضة لا تنجح من أول محاولة، انها صيرورةُ(تُنقَّح، وتُراجع، وتُقوَّم.)

ج. الجودة لا تعتبر ترفًا، لكنها الضمان أن لا يتحوّل النجاح إلى تقليد، أو إلى روتين، أو إلى تعالٍ فارغ.

د. التحسين الدائم هو أخلاق الأمم التي تريد أن تبقى.

الحصاد

- ✓ لا تولد النهضة دفعة واحدة، فالنهضة منظومة تُخطّط بالعقل، وتُشعل بالإحساس، وتُصاغ بالقرار، وتُنجز بالتنفيذ، وتُصان بالإصرار، وتُرقّى بالتحسين.
- ✓ إنها دائرة حيّة: (من القلب إلى الفعل)، (ومن الفعل إلى المعنى)، (ومن المعنى إلى المصير).

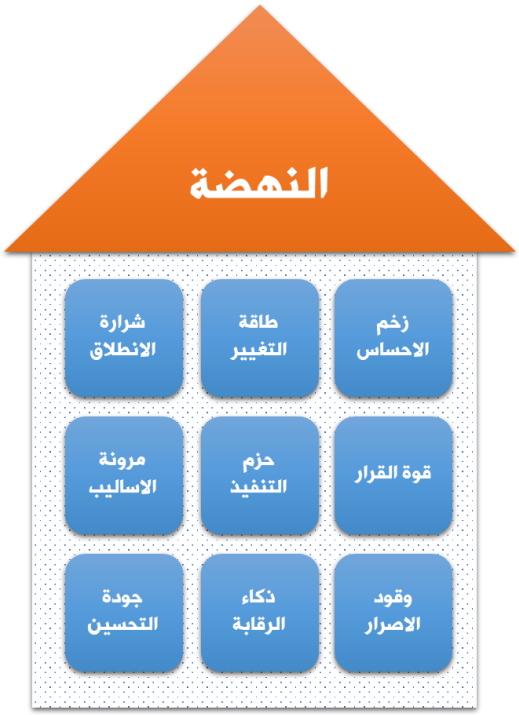

شكل (23): مقومات النهضة

المصدر/المؤلف

في قلبِ كلِّ مشروعٍ نهضويّ، يختبئُ سؤالٌ موجع، لا يُقال غالبًا، لكنه يهمس في ضمير المصلحين:

- ✓ ماذا لو لم ننجح؟
- ✓ ماذا لو قاومونا حتى الرمق الأخير؟
- ✓ ماذا لو لم تثمر جهودنا؟
- ✓ ماذا لو خذلتنا اللحظة، وغدرنا الزمان، وتآمر العجز والخوف والتواطؤ؟
- ✓ ماذا إن مضينا بكل ما نملك... ولم نصل؟

إنه سؤال الإنسان الصادق المتوثر، لا المتخاذل الكسول؛ سؤال المصلح الذي لا يبحث عن انتصار شخصي، لكنه يبحث عن معنى أعلى، يتجاوز النجاح اللحظيّ إلى البقاء التاريخي.

١ .**هل الفشل محتمل؟ [نعم. ولكن]...**

أ. نعم، الفشل ممكن في الأمد القريب.

ب. نعم، العراق معقّد، المنظومة شرسة، البيئة مُحبطة، التحدّيات جسيمة.

ج. نعم، قد لا يتحقّق الحُلم كما نرجو.

لكن...

- ✓ لا يكمن الفشل الحقيقي في عدم بلوغ الهدف، أنه في التخلّي عن الطريق، وفي خيانة المعنى، وفي الاستسلام قبل انتهاء الرحلة.

٢ .**إذا لم ننجح اليوم... فإننا نُمهّد لغدٍ أن ينجح، لأن**

أ. كلُّ مشروع عظيم هو تراكمٌ تاريخيّ، وليس لحظة انفجار.

ب. ما نزرعه اليوم من (وعي، وكرامة، وسردية، وتحوّل)، سيبقى [حيًّا في الذاكرة، في اللغة، في الفكرة، في الإنسان].

ج. حتى لو لم ننجح في "الحكم"، يمكن أن ننجح في "التغيير الممكن."

د. حتى لو لم نُحدث "**الانقلاب الحضاري الشامل**"، **يمكن أن نُحدث "التحوّل الممكن الواعد"**

ولعلّ أنبل النجاحات، هي تلك التي لا تُنسب لأصحابها، أنما هي تلك التي تُثمر بعد رحيلهم، لأنهم اختاروا البذرة ولم يغرهم المديح.

٣ .**ما الذي لا يجب أن نخسره حتى لو فشلنا؟:**

أ. **الكرامة/ ألا نُذلّ أنفسنا أمام الفاسدين أو المتسلّطين أو الزائفين.**

ب. **الوضوح/ ألا نتنازل عن الحقيقة أو نُزيّف الوعي.**

ج. **الموقف/ أن نبقى شهودًا للّه والتاريخ على ما يحدث، وعلى ما يجب أن يكون.**

د. **الأثر/ أن نُبقي الأبواب مفتوحة لمن يأتي بعدنا، ونحفر لهم الطريق ولو بالصمت.**

ه. **المعنى/أن لا يتحوّل الحلم إلى غنيمة، أو الفكرة إلى سلعة، أو الإنسان إلى وسيلة.**

٤ .**ما الذي نربحه حتى لو لم ننتصر سياسيًّا؟**

أ. **نصنع ضميرًا جمعيًّا جديدًا.**

ب. **نُطلق لغة مختلفة تُعيد تشكيل الخطاب العام.**

ج. **نُقدّم أنموذجًا في القيادة والإخلاص لا تنساه الأجيال.**

د. **نُعيد تعريف الوطنية، والنهضة، والمواطنة، والسيادة.**

ه. **نُشعل في قلب المواطن شعورًا أنه ليس وحده، وأنّ هناك من يحلم مثله، ويمشي معه.**

شكل (24): أرباح في وسط الفشل

المصدر/المؤلف

٥ .**وإذا نجحنا جزئيًّا؟ فإننا نُكمل، لا نكتفي، لأن:**

أ. **النجاح ليس مطلقًا، كما الفشل ليس نهائيًّا.**

ب. **كلّ خطوة نُنجز، هي أساس للخطوة التالية.**

ج. **التغيير الحقيقي تراكميّ، يتخلله (ارتباك، انتكاس، مقاومة)... ثمّ نُضج.**

د. نعرف ان النجاح ليس خطًّا مستقيمًا، انه منحنى مليء بالتحديات، ولكن مملوء بالإيمان.

الحصاد

- ✓ الفشل ليس العدوّ الحقيقي...
- ✓ العدوّ هو الاستسلام، التحريف، التزييف، أو الخيانة.
- ✓ أمّا إن بقينا أوفياء للفكرة، حاملين للمعنى، فاعلين بقدر ما نستطيع، فإنّنا لم نفشل، حتى لو لم نُكافأ.
- ✓ لأنّ من لا يربح السلطة، يمكن أن يربح المستقبل.
- ✓ ومن لا يُسمَع اليوم، يمكن أن يُصبح صوت الأجيال القادمة.
- ✓ فما قيمة النجاح، إن جاء على حساب النقاء؟
- ✓ وما قيمة الوصول، إن أضعنا الطريق؟
- ✓ وما قيمة الحياة، إن عشناها بلا أثر؟

لا يمكن تناول الأزمات بوصفها أحداثًا ظرفية، أو اختلالات إدارية، أو إخفاقات في الأداء التنفيذي فحسب، إنما يجب النظر إليها بوصفها مخرجات طبيعيّة لبُنى مريضة، وتراكمات تاريخية، ونظام (فكري–سياسي–اجتماعي–ثقافي) مشوّه.

فما نراه من مظاهر، هو قشرةُ الجمر، وليس جوهر النار.

والتشخيص السطحي للأزمة، لم يَنتج عنه إلا حلول سطحية مستهلكة، عاجزة، أو مخدّرة.

[ومن هنا، فإن التحوّل يبدأ من الغوص من السطح إلى العمق، ومن الظاهر إلى الجذر، ومن العارض إلى السبب البنيوي] .

١ .المظاهر الخارجيّة للأزمة (ما نراه ونشتكي منه)

أ. ضعفُ الخدمات، تقاوم البُنى التحتية.

ب. (الفساد _المالي والإداري، والقيمي والاجتماعي والثقافي الواسع.)

ج. تنامي البطالة، خصوصًا بين الشباب والخريجين الجدد.

د. سوء العدالة في التوزيع (الوظيفي والثرواتي) المتوازن.

ه. التردّي التربوي والتعليمي والصحي، والذي يواكب أحدث الممارسات والتطورات.

و. غياب الأمن الإنساني والوظيفي والمعنوي.

ز. احتكار القرار السياسي بيد أنه نُخَبٍ مغلقة وغير منتخبة بتمثيل جماهيري واسع.

ح. ضعف هيبة الدولة، وانقسام المرجعيات السيادية.

ط. اعتماد الاقتصاد على الريع النفطي، وهشاشة التنوع الاقتصادي.

ي. تفكك الهوية الوطنية لحساب الهويات الفرعية.

[لكن كلّ هذه المظاهر ليست سوى نتائج...]

فما هي الجذور؟

٢ .الجذور العميقة البنيويّة للأزمات العراقية (ما لا يُقال غالبًا)

أ.غياب المشروع الوطني الجامع

- ✓ **لا توجد سردية موحّدة للعراق ما بعد 2003، بل تصارعت السرديات الحزبية والطائفية والقومية دون مشروع يُعيد تعريف العراق كدولة وأمة.**
- ✓ **نتيجة ذلك، افتُقدت الرسالة، والوجهة، ومعايير القرار الوطني.**

ب. اختطاف الدولة من قبل نظام المحاصصة المصلحيّة

- ✓ **لم تُبنَ الدولة على قاعدة المواطنة والمؤسسات، انما شيدّت على قاعدة التوازن بين القوى المحتكرة للمشهد السياسي.**
- ✓ **تحوّل المؤسات العامة الى غنيمة وليس عقدا اجتماعيا، والمناصب إلى حصص، والثروات إلى موارد لتثبيت النفوذ.**

ج. أزمة الإنسان العراقي في الهوية والوعي والثقة

- ✓ **تربية أجيال كاملة على التبعيّة والخوف والطاعة، اغفال التربية على اساس النقد والمبادرة والابتكار.**
- ✓ **هشاشة الثقة بالنفس وبالآخر وبالدولة.**
- ✓ **تراكم الخذلان من الأنظمة والسياسات والمجتمع، أدّى إلى تفكك داخليٍّ نفسيٍّ جمعي.**

د. بنية (دينية–ثقافية) غير نقديّة تُعيد إنتاج التبعيّة

- ✓ **تم تسييس المقدّس، وتقديس السياسي، وتوظيف البعض لاطروحة الدين لتبرير الفشل أو إسكات الوعي.**
- ✓ **غياب خطاب (ديني–وطني–أخلاقي–جامع) فاعل ومستدام يتجاوز الانتماءات المغلقة.**

ه. استيراد نموذج حكم دون استيعاب فلسفة الدولة الحديثة

- ✓ **تم تطبيق النماذج الديمقراطية والإدارية تقنيًّا دون بنية معرفية وقيميّة داعمة.**
- ✓ **الديمقراطية لم تُزرع في ثقافة المواطن، والمؤسسات لم تُبْنَ على الحوكمة، انما صيغت على اساس التوافق والمحاصصة المقيتة.**

و. التدخلات الإقليمية والدولية العميقة

- ✓ **تحوّل العراق إلى ساحة لتصفية الحسابات بين القوى الكبرى، وتوزيع النفوذ على حساب الاستقلال الوطني.**
- ✓ **كلّ مشروع إصلاحي وطني يُواجه إما (بالتخويف، أو بالتخوين، أو بالاحتواء من الخارج).**

ز. العطب في الثقافة السياسية والاجتماعية

- ✓ **ما زالت العقلية المجتمعية تؤمن بالخلاص الفردي، لا بالمشروع الجماعي.**
- ✓ **ضعف الإيمان بالمساءلة والمحاسبة.**
- ✓ **التعويل على الزعيم وليس على المؤسسات والقانون.**

٣ .تراكب الجذور وتفاعلها

- ✓ كلّ جذر من هذه الجذور لا يعمل بمعزل عن الآخر، لكنها تتكامل كمنظومة اختلال (عضوي–نفسي–ثقافي–سياسي).
- ✓ ولذلك، فإنّ المعالجات التقنية الجزئية (مشروع قانون – تعديل وزاري – مبادرة آنية...) لا تصمد أمام هذا التشابك العميق.

٤ .الطريق إلى المعالجة/ من تفكيك الجذور إلى إعادة البناء

أ. بناء سردية وطنية جديدة للعراق المعاصر (تتجاوز الطائفة والحزب والمنطقة).

ب. تحرير الدولة من هندسة الغنيمة إلى هندسة (الرسالة والوظيفة العامة).

ج. تغيير نمط التنشئة الاجتماعية والتربوية نحو (مواطن مسؤول وفاعل).

د. إصلاح الخطاب الديني والفكري نحو (المواطنة والكرامة والمستقبل).

ه. استعادة القرار السيادي، وإعادة تموضع العراق في الإقليم والعالم وفق مصلحته العليا.

و. بناء وعي مجتمعي يؤمن بالمشروع الجماعي وليس الاكتفاء بالخلاص الفردي.

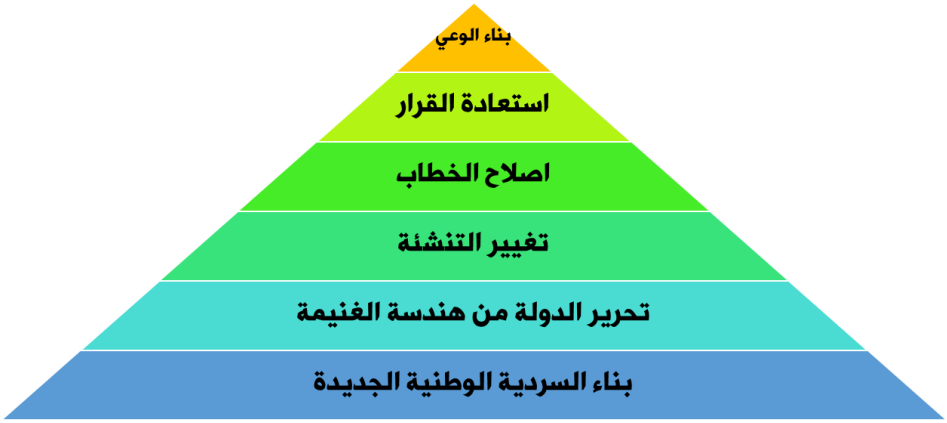

شكل (25): هرم المعالجات
المصدر/المؤلف

الحصاد

- ✓ الأزمات في العراق ليست طارئة، لكنها نتيجة جذور عميقة نُسِيت، أو أُخفيت، أو أُسقِطَت عمدًا من النقاش.
- ✓ لا نهضة بدون خوض معركة الجذور...
- ✓ البناء فوق الخراب، يُنتج زينةً هشّةً، ولا يبنى دولة.
- ✓ نبدأ من حيث ينتهي الآخرون: (من الجذر، من المعنى، من الصدع الداخلي).

في بلدٍ أُنهِكَت فيه الأحلام، وتكسّرت فيه الخُطب، وتكرّر فيه الإخفاق، يُصبح الحديث عن "النجاح" وكأنّه نوعٌ من الحالمية أو الإنكار أو السذاجة.

لكنّ السؤال لا يزال واقفًا بجدّية:(هل النجاح ممكن؟ وهل يمكن لهذا المشروع النهضوي أن يُثمر في العراق؟ وكيف)؟

إنه سؤال الذين رأوا، وتألموا، وتعبوا، لكنهم لم يُغلقوا أبواب الأمل، لأنهم أرادوه أملًا بعينٍ مفتوحة، وخطّةٍ واضحة، ونفَسٍ طويل.

١ .هل النجاح ممكن فعلًا؟

- ✓ نعم، لكن ليس بالمعنى الساذج، ولا بالسرعة السحرية، ولا بالخلاص الفوري.
- ✓ نعم، لأنّ العراق لم يمت، والناس لم تصمت، والضمير لم يُطفأ.
- ✓ نعم، لأنّ التاريخ يُخبرنا أن أعقد الأمم نهضت، حين اجتمع ثلاثة أشياء:(رؤية صادقة، نُخبة مؤمنة، وزخم شعبي ذكيّ ومستمر.)
- ✓ النجاح ليس وعدًا، إنه احتمالٌ مشروط...فإن توفّرت شروطه، كان مُمكنًا. وإن غابت، بقي حُلمًا مؤجَّلًا.

٢ .ما موانع النجاح التي يجب أن نعيها؟

أ. نظامٌ سياسيٌّ مغلق، يقاوم التغيير لحماية مصالحه.

ب. ثقافة مجتمعية مشكّكة، تطعن بكل مشروع قبل أن يُولد.

ج. قوى خارجية متضرّرة من ولادة عراقٍ قويّ، تحاول إجهاض أي نهوض.

د. تعب جماعيّ، وإرث طويل من الخذلان، يجعل النجاح يبدو مستحيلًا.

ه. قياداتٌ ميدانية محدودة، وأدوات تنفيذية غير جاهزة.

لكن...

هذه الموانع ليست مطلقة، و يمكن تجاوزها (بمنهجية صارمة)، و(تراكم ذكي)، (وبناء بطيء) لكنه ثابت.

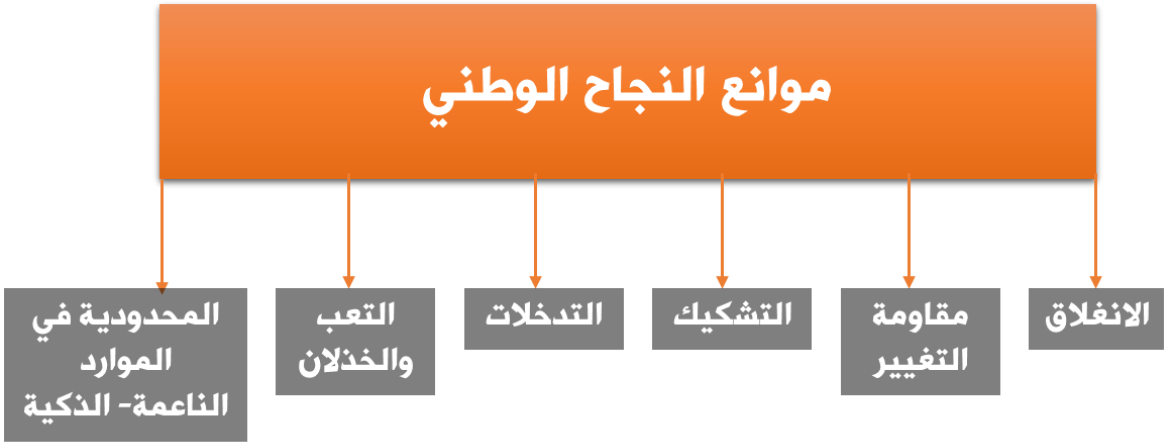

شكل (26): موانع النجاح
المصدر/المؤلف

٣ .كيف يكون النجاح مُمكنًا إذًا؟ (خارطة النجاح الواقعي)

أ. تبنّي نموذج "التغيير المتراكم" وليس منهج "الانقلاب الشامل"

- ✓ **النجاح لا يأتي دفعة واحدة، النجاح يبدا بمشاريع صغيرة تراكم الثقة، وتُعيد بناء الجسور بين الفكرة والناس.**
- ✓ **تغييرات جزئية حقيقية تفتح الباب للتغييرات الكبرى لاحقًا.**

ب. بناء قاعدة صلبة من الوعي الشعبي المنظَّم

- ✓ **عبر التعليم، الإعلام، الفن، الخطاب، شبكات التأثير، والإلهام.**
- ✓ **الشعب إذا تغيّر، سيغيّر كلّ شيء.**

ج. تمكين نُخبٍ وسطية ميدانية صادقة وذكية

- ✓ **قادة حقيقين في (فكر وميدان وسلوك) بعيدا عن النخب النرجسية او المعزولة.**
- ✓ **قيادات قادرة على إدارة النقاش، وتحريك الشارع، وتحمّل العبء.**

د. صياغة نموذج عمل مرن واقعي غير مثاليّ

- ✓ **واضح الرؤية، قابل للتنفيذ، متكامل الجوانب، قابل للقياس، مرتبط بالناس.**

ه. تحصين الخطاب من التورّط في ردّات الفعل

- ✓ **عدم الانجرار إلى الخلافات اليومية أو المهاترات أو الصراعات الثانوية.**
- ✓ **التمسك بالبوصلة: [الكرامة، السيادة، العدالة، الإنسان،المرونة، المستقبل].**

و. الاستفادة من كل نافذة اختراق، ولو كانت صغيرة

- ✓ **مقعد في مجلس بلدي؟ منبر إعلامي؟ مبادرة تطوعية؟ منصّة تدريبية؟**
- ✓ **كلّ موضع يُستخدم لبناء القاعدة، وزراعة الثقة، ونشر الوعي.**

ز. الإيمان الهادئ لا الأمل الطفولي

- ✓ **الإيمان أن التغيير ليس مستحيلًا، لكنه [مكلف، طويل، مرهق، لكنه ممكن].**
- ✓ **"الممكن" هو بالضبط ما يُراهن عليه المصلحون الصادقون.**

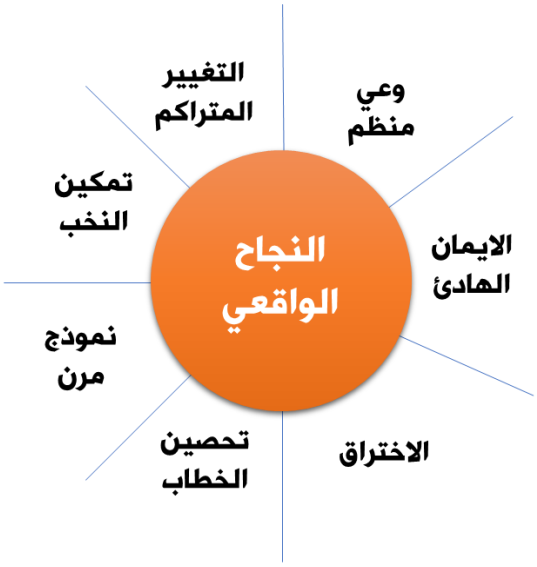

شكل (27): خريطة النجاح الواقعي

المصدر/المؤلف

الحصاد

نعم، النجاح مُمكن.

- ✓ **لكن لا بانتظار الفُرَص، بل بصناعتها.**
- ✓ **لا بتكرار الشعارات، بل بإبداع الأدوات.**
- ✓ **لا بتقديس اللحظة، بل ببناء الزمن.**
- ✓ **لا بالخلاص الفردي، بل بالمعنى الجماعي.**
- ✓ **فمن لا يؤمن بإمكانية النجاح، لن ينجح، حتى لو جاءت الفرصة.**
- ✓ **ومن يؤمن، ويُحسن الفعل، فقد نجح، ولو لم يُتوَّج.**

يمثل العراق بتنويعاته كوناً هويّاتيًّاً حياً، تتداخل فيه الأديان والمذاهب والقوميّات والعشائر والتجارب والسرديّات والتاريخ والدم والجغرافيا.

لكنّ ما كان يُفترَض أن يكون ثروةً روحية وثقافية وسياسية، تحوّل بفعل الاستغلال والصراع والاحتلال إلى فسيفساء متشقّقة، لا تُنتج صورة، إنما نزاعًا دائمًا.

وهنا يُطرَح السؤال (الفلسفي–الوطنيّ–العمليّ) الكبير:

هل يمكن للعراق أن يملك جامعًا وطنيًّا يُوَحِّد هذا التنوّع، دون أن يُنكر الفروقات؟

وهل من سبيلٍ إلى صياغة هويةٍ عليا، لا تبتلع الهويات، انما تحتويها وتحرّرها؟

١ .من التنوّع إلى التشرذم... متى يتحوّل الاختلاف إلى تفكّك؟:

أ. حين يُستثمر التنوّع في التمكين السياسي وليس في الاندماج الوطني.

ب. حين يُبنى الولاء على المظلومية وليس على الشراكة.

ج. حين تتقدّم الطائفة على الوطن، والحزب على الدولة، والعشيرة على القانون.

د. حين يُختزل الوطن إلى حصصٍ وكيانات، وليس إلى مشروعٍ إنسانيّ مشترك.

فالتنوّع بحدّ ذاته لا يعتبر أزمة، لكن طريقة إدارتنا له هي التي تُنتج إما الانسجام، أو الاحتراب، أو الانفصال (النفسي–الرمزي).

٢ .لماذا فشل العراق في صناعة هويةٍ وطنيةٍ جامعة؟

أ. لأنّ الدولة لم تُنتِج وُجهةً تُحِبّها كلّ الهويّات، فالوجهة المصطنعة كانت (متقلّبة، مهزوزة، أمنيّة، إقصائية أو مشلولة).

ب. لأنّ المؤسّسات السياسية استثمرت في الاختلاف، بدلاً من ردمه.

ج. لأنّ النُخب الفكرية لم تُقدِّم سرديّةً موحِّدة مقنعة لجميع المكوّنات.

د. لأنّ الثقة الوطنية تحطّمت بفعل (الدم، والخذلان، والتهميش، والاحتلال).

٣ .ما الذي يصلح أن يكون جامعًا وطنيًّا حقيقيًّا؟

ليس الجامع في الشعار، ولا في الوثائق الرسمية، لكنه يتجلّى في:

أ. مشروع وطني جامع للمعنى، ليس للمصالح فقط

- ✓ مشروع يربط الجميع بفكرة العراق بوصفه رسالة، لا ساحةً أو إرثًا أو غنيمة.

ب. سردية تاريخية متوازنة

- ✓ تعترف بالآلام المشتركة، دون إنكار، ولا تعظيم للمظلومية على حساب الآخر.
- ✓ تُحيي رموزًا تمثّل المشترك، وليس الهويات الفرعية.

ج. دستور يُجسّد المواطنة بعيدا عن ثقافة المكونات

- ✓ يُعيد تعريف العراق بوصفه كيانًا سياسيًّا مدنيًّا قائمًا على الفرد كمواطن، وليس على اساس فقط على الانتماء الجمعي.

د. قيادة سياسية–فكرية نزيهة، تؤمن بالجامع قبل الحكم

- ✓ تبني الوعي بعيدا عن هم الزعامة، وتخاطب الجميع، وان تنحصر في القواعد الانتخابية فقط.

ه. إعادة تشكيل العقل الاجتماعي

- ✓ عبر التربية، والإعلام، والفن، والدين، والتعليم، ليصبح "العراقي" هو الهويّة الأساسية الأولى.

٤ .معادلة الهوية الوطنية الجامعة في العراق:

(هويّة عليا + عدالة في الاعتراف + مساواة في الحقوق + احترام للتنوّع = وطنٌ واحدٌ متعدِّدُ الألوان، لا متعدد الأشلاء).

٥ .هل يمكن بناء هذا الجامع حقًّا؟ نعم، ولكن بشروط:

أ. الاعتراف بالأزمة أولًا، وليس إنكارها.

ب. الإيمان الراسخ بأنّ الوطن ليس تجميعًا طائفيًّا، انما هو إبداعٌ (إنسانيّ–سياسيّ–ثقافيّ) جديد.

ج. الالتزام بمشروع طويل الأمد، يبدأ من بناء الإنسان لا من ترضية المكوّنات.

د. أن تُنتج الدولة معنى جديدًا للمواطنة، ولا تتعلق على مفاهيم الوثائق أو الخدمات.

ه. أن يتحرّك العقلاء من كل المكوّنات لتأسيس لحظة "تجاوز" تاريخية، تُبنى على الصراحة، والمكاشفة، والرجاء .

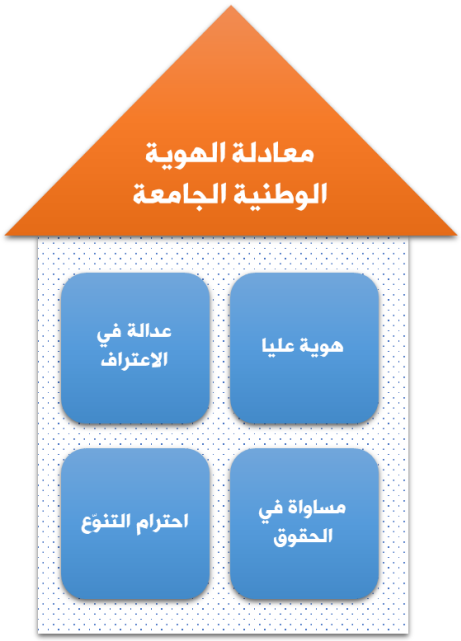

شكل (28): معادلة الهوية الجامعة

المصدر/المؤلف

الحصاد

- ✓ نعم، من الممكن أن نُنتج جامعًا وطنيًّا جديدًا لهذا التنوّع المُمزَّق،لكن بشرط أن نترك منطق "الترقيع السياسي"، وندخل من باب "التحوّل الحضاري."
- ✓ العراق ليس واحدًا رغم تنوّعه... بل لأنه متنوّع، يجب أن يكون واحدًا.
- ✓ والجامع الحقيقي ليس "الإنكار"، بل (الاعتراف، والعدل، والمشاركة، والمصير المشترك)

حين نخطّط لبناء وطنٍ جديد، فأنه لا يكفي أن نرسم طريق النجاح، لكن لا بدّ أن نتأمّل بعمق:

- ✓ **ماذا لو فشل المشروع؟ ما الذي قد يحدث؟ وكيف يمكن ألا يحدث؟**

ذلك لأنّ الرؤية الاستراتيجية لا تقف عند الحُلم، انما تمتد إلى تحليل المخاطر، والتفكير في البدائل، وتحصين المسار ضدّ الانهيار.

- ✓ **في العراق، (حيث التحديات وجودية، والهشاشة بنيوية، والفاعلون متعددو النوايا)، فإنّ سيناريوهات الفشل لاتمثّل خيالاتٍ حالمة ، لكنها احتمالات واقعية، يجب أن تُدرَس بوعي وادراك.**

١ .سيناريوهات الفشل المحتملة (إذا لم يتحقّق المشروع النهضوي الوطني)

أ. الفشل البطيء الصامت (الاحتضار المؤسسي)

- ✓ **استمرار التدهور في كل مفاصل الدولة دون انفجار كبير.**
- ✓ **تفكك الخدمات، وتآكل الثقة، وهجرة العقول، وانتشار اللامبالاة.**
- ✓ **الدولة تبقى كجسدٍ إداريٍّ هشّ، بلا روح ولا مشروع ولا كرامة.**

ب. الفشل العنيف/ (الانهيار الأمني أو السياسي)

- ✓ **تفجّر الصراعات الطائفية أو العشائرية أو المناطقية أو المسلحة.**
- ✓ **انهيار التوازنات الهشة، وتفكك المنظومة السياسية أو الأمنية.**
- ✓ **انزلاق إلى صراعات داخلية مفتوحة، أو تقسيم وظيفي غير معلَن.**
- ✓ **الانحدار نحو التقسيم الفعلي واضمحلال الدولة الحالية.**

ج. الفشل الخارجي/ (الارتهان الكامل للإقليم أو القوى الدولية)

- ✓ **تحوّل العراق إلى ساحة مستباحة خاضعة لمحاور النفوذ والصراعات الكبرى.**
- ✓ **زوال القرار الوطني، وغياب الاستقلال الحقيقي، وتحوّل الساسة إلى واجهات وظيفية.**

د. الفشل (الرمزي–النفسي) [انطفاء الأمل النهائي في الناس]

- ✓ نهاية الإيمان بجدوى الإصلاح، أو التغيير، أو المشاركة.
- ✓ تسرّب جماعي إلى الانكفاء أو الهجرة أو الصراع أو الانتحار البطيء.
- ✓ موت المعنى... وهو أخطر من موت الدولة.

شكل (29): سيناريوهات الفشل
المصدر/المؤلف

٢ .لماذا قد يفشل المشروع الوطني؟

أ. غياب القيادة الجامعة.

ب. قصَر النفس الاستراتيجي.

ج. اختراقات الداخل والخارج.

د. انقسامات النُخب، وتشرذم الطاقات.

ه. عدم إدراك الواقع، أو التورط في خطاب مثالي غير قابل للتنفيذ.

و. ضعف العمل الميداني مقابل الاكتفاء بالنظرية.

ز. ردّات الفعل العنيفة التي تُستغل لإجهاض المشروع.

٣ .كيف نمنع الفشل؟ (استراتيجية منع الانهيار)

أ. التحوّل من التبشير إلى التفعيل/ بناء أدوات، شبكات، وتيّار ميداني.

ب. تحصين المشروع بالشرعية الاجتماعية قبل السياسية.

ج. تحييد بعض الخصوم عبر العقلانية والانفتاح والتكتيك الذكي.

د. البراغماتية والمرونة في الوسائل، والثبات الواعي في المبادئ.

ه. استثمار أي نافذة تغيير ولو صغيرة.

و. إعداد سيناريوهات استجابة للطوارئ والتحديات والمفاجآت.

ز. العمل بصمت حيث يلزم، وبقوة حيث يُتاح.

٤ .آفاق البدائل إن فشل المشروع المركزي (خطة "ما بعد الفشل")

إذا فشل المشروع النهضوي في صورته العليا، فان ذلك لا يعني بالضرورة النهاية للمشروع، لكنه يعني البدء بخيارات بديلة ممكنة:

أ. "البدائل الموازية"

- ✓ إنشاء مؤسسات مجتمع مدني (فكرية–تنموية–تربوية) تعمل على زراعة التغيير ببطء.
- ✓ تشكيل منصّات إعلامية وتثقيفية تُعيد بناء الوعي واللغة.

ب. "البدائل المحلية–المناطقية"

- ✓ تحفيز نماذج تنموية محلية صغيرة ناجحة تُقدِّم مثالًا حيًّا للتغيير.
- ✓ تجريب "حواضن مصغّرة" للمواطنة والعدالة والتنمية في بيئات محددة.

ج. "البدائل الجزئية التراكمية"

- ✓ دعم تغييرات متفرقة (قانون – مبادرة – تحالف شبابي – إنجاز ميداني)، مع إعادة تجميعها لاحقًا.
- ✓ تحويل المشروع من "كلّي شمولي" إلى "نموذجي تراكمي"، قابل للقياس والتوسّع.

د. "البدائل الرمزية–القيمية"

- ✓ الحفاظ على اللغة، والقِيَم، والموقف، والسردية، حتى لو تعذّر التغيير المؤسسي.
- ✓ زرع البذور في العقول... حتى لو ماتت الأشجار المؤقتة.

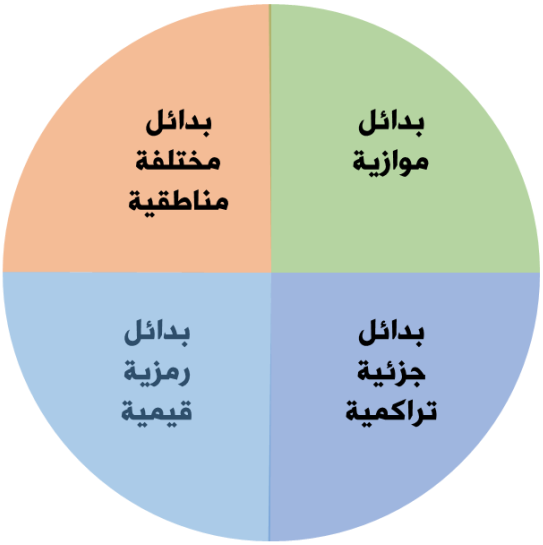

شكل (30): منظومة البدائل

المصدر/المؤلف

الحصاد

- ✓ **نعم، الفشل ممكن...**
- ✓ **لكن ما هو غير مقبول، هو أن نفشل دون أن نُخطِّط، دون أن نُحصِّن، دون أن نُقاوم، دون أن نُبدع البدائل.**
- ✓ **إنّ مشروعًا يؤمن بالحياة، لا يموت بسهولة.**
- ✓ **وإن فشلنا في الصورة، يمكن أن ننجح في المعنى...**
- ✓ **فالأمم لا تُبنى حين تنجح فحسب، لكنها تبقى حين تعرف كيف لا تنهار.**

اصبح من المعروف الحديث عن مصير العراق لايندرج ضمن باب التهويل، ولا من مقام التشاؤم، أنما هو نابعٌ من مسؤولية الوعي، وشجاعة النظر في الهاوية قبل السقوط فيها.

فإذا فشل المشروع الوطني النهضوي الجامع، وإذا لم ينبعث العراق من ضميره الجمعي ومشروعه الحضاري، فإنّ السؤال لن تكون :مَن يحكم؟ انما:(هل يبقى العراق أصلًا؟ وهل يبقى له معنى؟ وهل يبقى له مكان)؟

شكل (31): العراق ومفترق الطرق
المصدر/المؤلف

هذا هو السؤال الأخطر/ ما مصير العراق إن فشلنا؟

١ .العراق في مفترق المصائر

لا تتعلق أزمةُ العراق اليوم في أزمة سياسية فقط، لكنها تتجسّد في أزمة بقاءو وجود ونموّ، إذا لم يتم تداركها عاجلاً فأنها ستؤدي الى نتائج كارثيّة حيث:

أ. تتآكل جغرافيته السياسية، وتنهار بنيته الإدارية، وتتفكك هويته الوطنية.

ب. ينخره الاقتصاد الريعي، والفساد البنيوي، والتبعية المركّبة، وانعدام الثقة، وتشوّه الوعي العام.

وهنا، وقد بات العراق واقفًا على ثلاث حافات:

أ) إمّا مشروع إنبعاثٍ(وطنيّ–حضاريّ–سياديّ) يتبلور ويُحتضن...

ب) أو إعادة تدوير الفشل حتى الموت البطيء...

ج) أو انهيار مفاجئ نحو التفتت، أو المسخ، أو الزوال الرمزي.

٢ .سيناريوهات المصير إذا فشل المشروع النهضوي الوطني

أ.زوال العراق كدولة وظيفيّة ذات معنى

- ✓ **يبقى الاسم، لكن [بلا سيادة، ولا وظيفة، ولا هيبة، ولا قرار].**
- ✓ **تتحوّل الحكومة إلى مكتب خدمات لمصالح قوى داخليةأو خارجية.**
- ✓ **الشعب بلا [شعور بالانتماء، ولا وعي بالمصير، ولا أمل في الداخل].**

ب.تفكّك فعليّ للمجتمع السياسي إلى كيانات مغلقة

- ✓ **مناطق تتحوّل إلى "أقاليم أمر واقع" تخضع لقوى مسلّحة أو عشائرية أو حزبية.**
- ✓ **انهيار النظام الإداري المركزي، وتحوّل الدولة إلى مجرد مظلّة شكلية متهاوية.**

ج.تجذّر نظام العنف والتبعية والنهب إلى ما يشبه "نظام اللادولة"

- ✓ **الدولة قائمة اسميًا، لكنها عمليًا تدار عبر شبكات مصالح وميليشيات وأذرع خارجية.**
- ✓ **يتحوّل الفساد من حالة إلى "ثقافة" تستحيل مقاومتها.**

د.انهيار الثقة الكامل بالمستقبل العراقي

- ✓ **هجرة جماعية للعقول والطاقات.**
- ✓ **انطفاء الإيمان بأي تغيير، وانتشار واسع للعدمية السياسية والاجتماعية.**

هـ. تدويل الصراع في العراق وذوبانه في خرائط النفوذ

أ. يفقد العراق استقلاله الاستراتيجي بالكامل.

ب. يُدار عبر تفاهمات (إقليمية–دولية) لا تعنيه، بل تقتات على وجوده الهشّ.

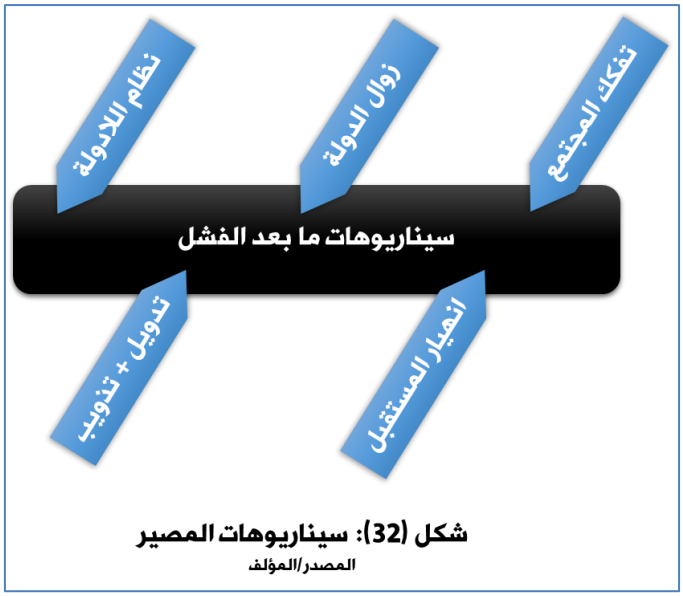

شكل (32): سيناريوهات المصير

المصدر/المؤلف

٣ .ما الذي سيُدفَن مع فشل المشروع؟

أ. آخر فرصة لبناء الدولة الحديثة في العراق.

ب. آخر جيل من الشباب القادرين على الحلم والعمل معًا.

ج. آخر خيط في وجدان الانتماء الوطني العام.

د. انهيار الذاكرة التاريخية الجامعة، لصالح سرديّات التمزّق والاقتتال.

ه. فكرة العراق بوصفه أمّة، (وليس ساحةً أو صفقةً أو معبرًا للخلاص الفردي).

٤ .من يربح إذا فشل العراق؟

أ. المُستعمِرون الجدد الذين يريدون العراق سوقًا مشرعةً، لا دولة فاخرةً.

ب. الطغاة الصغار الذين لا يستطيعون الظهور إلا في الفراغ الكبير.

ج. ثقافة الجريمة والفوضى والانتهازية التي تترسّخ حين تغيب الدولة والمشروع.

د. الذاكرة المُشوّهة للأجيال القادمة، التي ستتربّى على الخوف، وليس على الكرامة.

الحصاد

إنّ فشل المشروع النهضوي في العراق لا يعني فقط "سقوط مشروع..."،

لكنه بالضرورة يعني سقوط العراق بوصفه فكرة، وتحوّله إلى كيانٍ [شكليٍّ بلا روح، وبلا أفق، وبلا أمل].

- ✓ **ان العراق عند لحظة الحقيقة...إمّا مشروعٌ يُعيده أمّةً لها معنى، أو بُقعةً يتمّ تفكيكها رويدًا رويدًا حتى الاختفاء.**

فإن لم نكن نحن من يحمي هذا المعنى، فمن؟

وإن لم يكن الآن، فمتى؟

وإن لم نُخاطر من أجل العراق، فبِمَ نخاطر إذًا؟

إنّ أي مشروعٍ نهضوي، مهما بلغتْ قوّة فكرته، وعمق رؤيته، وشمول خطّته، لن يُكتب له الأثر ما لم يحمله قادةٌ حقيقيّون، تتجسّد فيهم (الروح وليس الشعار)، ويكونون (مرايا للرسالة وليس للذوات).

وفي العراق، حيث تمزّقت صورة "القائد" بين الزيف والتقديس والانكساروالإدّعاء، يصبح هذا السؤال أكثر إلحاحًا:

- ✓ **من هم قادةُ هذا المشروع؟**
- ✓ **من يستحقّ أن يُشار إليه بالريادة؟**
- ✓ **من الذي يُمكن أن يكون مؤتمنًا على مشروع الإنبعاث المستدام وليس جامحا الى شهوة السلطة الانتهازية؟**
- ✓ **من يحمل همّ العراق الدائم وليس عبءَ الزعامة الفردية؟**

١ .القائد في المشروع النهضوي لا تتمثّل بالوظيفة، إنما بالادوار المعنويّة

أ. ليس مَن يعتلي المنبر والمنصب، لكنه مَن ينزل إلى الضمير والحاجة.

ب. ليس مَن يتصدّر المنصّات، إنما مَن يؤسّس للثقة، ويرسم المسار، ويُقدِّم المثال.

ج. ليس مَن يجيد الكلام فحسب، انما مَن يُجيد الفعل، ويحتمل الألم، ويُمارس الصدق في زمن الخداع.

٢ .القائد الحقيقي للمشروع هو:

أ. إنسانٌ عارفٌ بالرؤية، مخلصٌ للرسالة، مؤمنٌ بالتحوّل، منتمٍ للناس، حُرٌّ من الهويات المغلقة، عابرٌ للوظيفة، ساجدٌ للمعنى.

ب. ليس فوق الناس، إنما هو معهم وفيهم ولهم.

ج. يَقبل أن يكون في الخلف، إن كان ذلك أبلغ في إدامة المشروع.

د. يُنمّي الآخرين، ولا يستعبدهم.

ه. يَصنع المسار، ثم يبتعد عنه إن كان ابتعاده يُبقيه نقيًّا.

٣ .صفات قادة المشروع الوطني النهضوي في العراق

أ. الإيمان العميق بالوطن كرسالة، وليس كحزبٍ أو غنيمة.

ب. الخبرة الميدانية المرتبطة بالفهم التحليليّ العميق للواقع.

ج. القدرة على الجمع بين: (الصرامة الأخلاقية)، (والمرونة الاسلوبية التكتيكية)، (والاتزان النفسي والمعنوي).

د. التحرّر من الهويات الجزئية المغلقة: (الطائفية، المناطقية، الحزبية، القومية الضيقة.)

ه. القدرة على الإلهام والتمكين، والإدارة والتسيير.

و. الوعي (الفلسفي–التاريخيّ) بمصير العراق ومكانته الحضارية.

ز. الشجاعة في قول الحقيقة، والهدوء في إدارة الانفعالات.

ح. الانضباط الذاتي، والعمل الصامت، والحياة النظيفة.

ط. الإيمان بالجيل الجديد، والنزول إلى الناس، ورفض التكلّس النخبوي.

ي. أن يكون حاملًا للمشروع لا حاملًا لنفسه

ك. أن لا يأسره الماضي، ولا يكبّله الحاضر، ويغريه المستقبل.

٤ .من أين تأتي هؤلاء القادة؟

أ. من أوساط الناس...

ب. من قلب الوجع، من ساحات العلم، من جبهات المعنى، من الخفاء.

ج. لا تصنعهم الفضائيات، إنما تصنعهم المِحن، والمواقف، ومجالس الشهداء، وغُرف الكادحين، ومختبرات الفكر.

٥ .كيف نعرفهم؟ (علامات الصدق القيادي)

أ. لا يسألون عن دورهم، إنما يفتشون عن الواجب.

ب. لا يتقدّمون إلّا حين يتأخّر الحقّ أو يستهدف أو يزوّر.

ج. لا يستثمرون الألم، انما يضمدونه ليصنعوا منه فرصة.

د. لا يُشعلون الجماهير بالانفعالات الجوفاء، لكنهم يُنضجونها. بالرؤى والاطروحات التصحيحية.

ه. لا يحوّلون المشروع إلى صورة لأنفسهم، لكنهم يذوبون فيه بحجم معناه وغاياته.

الحصاد

قادة هذا المشروع ليسوا ملائكة، وليسوا فوق النقد،لكنهم: (صادقون في الرؤية، ثابتون في الأخلاق، نازلون إلى الميدان، راسخون في الإيمان، منصتون للتاريخ، وشغوفون للمستقبل).

- ✓ ليسوا نسخة من قادة الماضي، لكنه بُناة زمنٍ جديد، لا يشبه إلا صدقهم.

- ✓ **دورنا أن نبحث عنهم، ونُخرجهم من الظلّ، ونحرسهم من الاختراق،والإ:(ضاعت الفكرة في زحام الزيف، وانتهى المشروع قبل أن يبدأ).**

الملاحق

الملحق الأوّل/ قاموس المفاهيم المفتاحية للمشروع النهضوي العراقي

التمهيد

تقوم المشاريع الحضارية الكبرى على وضوح المفاهيم، إذ لا يمكن بناء وعيٍ جمعي، أو توجيه حراكٍ فكري–وطني، إذا لم تكن المفردات المركزية مُعرّفة بدقة، ومُحمّلة بالمعنى المشترك.

ولأنّ هذا الإصدار يطرح رؤية جديدة لمشروع إنبعاث العراق، فقد استدعى ذلك تقديم هذا الملحق التعريفي، بوصفه دليلًا مفاهيميًّا تأسيسيًّا يُعيد بناء اللغة على ضوء الفكرة، ويمنع الالتباس، ويُوَحِّد الخطاب الفكري والعملي للمشروع.

أوّلًا/ النهضة/

تحوّل (جذري–تراكمي) في وعي الأمة وواقعها، يهدف إلى تحرير الإنسان، واستعادة الرسالة، وبناء الدولة الرشيدة، وإطلاق طاقات المجتمع في إطار مشروع وطني سياديّ جامع.

❖ **الملاحظات**

أ. النهضة ليست مجرّد تحسّن خدمات، إنها ولادة جديدة للذات الجمعية.

ب. لا يمكن اختزالها في المجال السياسي، لكنها شاملة: [معرفيًّا، قيميًّا، مؤسّسيًّا، سياديًّا، حضاريًّا].

ثانيًا/ المشروع الوطني/

رؤية شاملة ومنهج متكامل لتحويل العراق من واقع الأزمة والتفكك المعنوي إلى دولة سيّدة، عادلة، فعّالة، متحدة، حاضنة للتنوّع، ورسالية في دورها الإقليمي–العالمي.

❖ **الملاحظات**

أ. المشروع لا يرتبط بشخص أو حزب، انما هو عقد معنوي بين الأحرار والمستقبل.

ب. يقوم على المبادئ، ويُفعل بالخطط، ويتجلّى بالسياسات، ويُقاس بالأثر.

ثالثًا/ الرؤية/

تصوّر مستقبليّ دقيق لما يجب أن يكون عليه العراق، في ذاته، ودولته، ومكانته، وعلاقاته، بناءً على فهمٍ عميقٍ لهويته وممكناته وتحدّياته.

❖ **الملاحظات**

أ. الرؤية تحدّد الاتجاه العام، وتُشكّل بوصلة القرار، وتُلهم الفعل الجمعي.

ب. لا بدّ أن تكون (واقعية–تحويلية)، غير مثالية ولا مُنكسِرة.

رابعًا/القائد/ شخصٌ يُجسّد المعنى، يُحْسِن إدارة الفكرة، يُبادر بالفعل، ويتقدّم بالأخلاق، ويتفاعل مع الناس، ويحمل المشروع وليس ذاته.

❖ **الملاحظات**

أ. القيادة هنا تعبرَ سلوكٌ تحويليٌّ، وليست سلطةٌ وظيفية.

ب. لا يُشترط أن يكون في المنصب، إذ يمكن أن يكون في (الأثر والموقف والوعي).

خامسًا/الذات العراقية/

الإنسان العراقي في جوهره الحرّ، بما يملكه من وعي، وإرثٍ، وكرامةٍ، وإمكانٍ، قبل تشويه الواقع وبعد تحرّره من التبعية والخوف والتهميش.

❖ **الملاحظات**

أ. المشروع يبدأ من الإنسان، وليس من النظام فقط.

ب. كل إصلاح لا يمسّ الذات، هو إصلاح هشّ.

سادسًا: البُنى الارتكازية

المنظومات العميقة التي تُشكّل الوعي والسلوك، مثل:(فلسفة الحياة، الرؤية الكونية، النسق القيمي، المشاعر الجمعية، القناعات، الرغبات، الدوافع، التوجّهات...)

❖ **الملاحظات**

أ. لا نهضة بلا إعادة هندسة هذه البُنى.

ب. الإصلاح من السطح (السياسة – القانون) دون إصلاح الباطن (الوعي) يؤدي إلى إعادة إنتاج الأزمة.

سابعًا/السيادة/

حقُّ العراق وقدرته على اتخاذ قراراته المصيرية (الداخلية والخارجية) بعيدًا عن الإملاءات أو الارتهان لأي جهة خارجية، مع تحصين داخلي شامل ضدّ الاختراق.

- **الملاحظات**

أ. السيادة لا تنحصر في مجالات عسكرية أو دبلوماسية، انما تمتد لتشمل المجالات المعرفية، الاقتصادية، الثقافية، الرمزية.

ب. لا يُبنى مشروع وطني بدون استعادة القرار.

ثامنًا/المواطنة/الانتماء (السياسي–القانوني–القيمي) للدولة بوصفها بيتًا جامعًا، على أساس الحقوق والواجبات، دون تمييز على أساس الدين أو المذهب أو القومية أو المنطقة أو الحزب.

- **الملاحظات**

أ. المواطنة لا تختصر في بطاقة، لكنها(شعور، ومشاركة، ومكانة، وعدالة.)

ب. لا معنى للدولة إذا لم تكن الحاضنة الأولى للمواطن.

تاسعًا/الفشل/انعدام القدرة على تحويل المشروع إلى واقع مؤثّر بسبب غياب القيادة، أو انسداد الرؤية، أو اختراق الخارج، أو ارتباك الداخل، أو خيانة الفكرة.

- **الملاحظات**

أ. الفشل لحظة مؤقتة مصير. مؤبدَ

ب. يُمكن تداركه بالتشخيص، والتواضع، والإصلاح.

عاشرًا/ النجاح/تحقيق التحوّل الملموس في الوعي والواقع والمؤسسات، بما يعيد بناء الإنسان والدولة على قاعدة الكرامة والمشاركة والسيادة والفعالية.

الملاحظات

أ. النجاح ليس فقط الوصول إلى السلطة، إنما يجب أن يُترجِم بناء الثقة، وتحريك الوعي، وصناعة الأثر.

ب. النجاح الحقيقي: (حين يبقى المشروع حيًّا، حتى إن تغيّرت الوجوه).

الحصاد

إنّ إعادة تعريف المفاهيم لا تمثل تكلفاً لغويًّا، انما هي بناءٌ فكريٌّ وعمليٌّ للواقع القادم.

فمن يُمسِك بالكلمات، يُمسِك بالاتجاه.

ومن يُعيد المعاني، يُعيد صناعة المصير.

الملحق الثاني/خريطة الطريق التنفيذية للمشروع النهضوي العراقي

التمهيد

لكي يتحوّل هذا المشروع (الفكري–النهضوي) من إطار نظري إلى واقع عمليّ ملموس، لا بدّ من تصميم خارطة طريق تنفيذية، تُحدّد المسارات، والمجالات، والمراحل، والأولويات، والفاعلين، والأدوات، ومؤشرات القياس.

خارطة الطريق هذه لا تهدف إلى تقديم نموذج إداري تفصيلي، إنما تنشد إلى وضع الإطار العام للتحوّل العملي، بحيث يمكن تكييفها وتطويرها ضمن ظروف الزمان والمكان والموارد المتاحة.

أوّلًا/ المبادئ الحاكمة لخارطة الطريق

أ. **الشمول/** تغطية الإنسان، والمؤسسات، والثقافة، والسياسة، والهوية.

ب. **المرونة/** قابلة للتكييف بحسب السياقات والبيئات.

ج. **التدرّج/** تبدأ من الممكن إلى الضروري إلى الرساليّ.

د. **التكامل/** تداخل الجهود، بعيدا عن التكرار والنهايات السائبة.

ه. **التراكم/** البناء على المنجزات، ليس القفز على المراحل.

و. **الاستدامة/** خطط طويلة النفس، لا مبادرات ظرفية.

ثانيًا/ المجالات التنفيذية الأساسية

1. **المجال (التربوي–التعليمي)**

أ. تطوير مناهج تُعزّز (الوعي الوطني، والنقد البناء، والهوية الجامعة).

ب. إدخال مفاهيم (النهضة والمواطنة والكرامة) في الأنشطة المدرسية والجامعية.

ج. تدريب الكوادر التربوية على دورها في بناء (الإنسان–المشروع).

2. المجال (الثقافي–الإعلامي).

أ. إطلاق حملات ومواد إعلامية تُعيد بناء الوعي المجتمعي.

ب. إنشاء منصّات (فكرية رقمية) تروّج لمفاهيم المشروع.

ج. دعم الفنون (سينما – مسرح – رواية – موسيقى) بوصفها أدوات للتغيير العميق.

3. **المجال (السياسي–الحقوقي)**

أ. بناء كتلة وعي سياسي مدني غير مؤدلج، يرفض المحاصصة والطائفية.

ب. تدريب الشباب على آليات المشاركة السياسية الأخلاقية.

ج. الضغط السلمي لتعديل القوانين التي تعيق بناء الدولة المدنية الجامعة.

4. **المجال (المؤسسي–الإداري)**

أ. دعم وتأسيس مؤسسات مجتمع مدني (نهضوية–وطنية).

ب. إعادة هيكلة الإدارات المحلية على أساس الكفاءة والشفافية.

ج. تصميم نماذج حوكمة مبتكرة تعزّز اللامركزية الذكية والمساءلة.

5. **المجال (الشبابي–التمكيني)**

أ. إنشاء "مدارس للمواطنة والقيادة والقِيَم" في المحافظات.

ب. تمويل مبادرات ريادية شبابية في مجالات التأثير المجتمعي.

ج. احتضان كفاءات شبابية وصناعة قدوات ميدانية.

6. **المجال (الروحي–القيمي)**

أ. تجديد الخطاب الديني باتجاه (وطني–إنساني) جامع.

ب. دعم الفضاءات الروحية التي تعزّز الرحمة والعدالة والأمل.

ج. إطلاق برامج لإحياء الضمير الأخلاقي في المجتمع.

ثالثًا: المراحل الزمنية للخارطة

1. **المرحلة التمهيدية** (0–2 سنوات)

✓ نشر الفكرة، بناء الشبكات، تحصين اللغة، جمع النُخب، إعداد الموارد.

2. **المرحلة البنائية** (2–5 سنوات)

✓ تنفيذ المشاريع النموذجية، دعم القيادة المجتمعية، صياغة الوثائق.

3. **المرحلة التحويلية** (5–10 سنوات)

✓ بناء التكتل الشعبي، التمدد المؤسسي، دخول المسارات السياسية والإدارية تدريجيًا.

4. **المرحلة التمكينية** (10 سنوات فما فوق)

✓ التأثير في صناعة القرار، إعادة هيكلة الدولة، تجذير الثقافة النهضوية في الوعي الجمعي.

رابعًا/ الفاعلون الرئيسيون في الخارطة

أ. نُخب (فكرية وثقافية) ملتزمة بالمشروع.

ب. قادة رأي (اجتماعيون–روحيون)مستقلّون.

ج. الشباب والطلبة والفاعلون الرقميّون.

د. مؤسسات المجتمع المدني.

ه. موظفون وطنيون داخل الدولة.

و. جهات مانحة (عراقية–مغتربة).

ز. شخصيات مؤثرة في (الإعلام والتربية.)

خامسًا/ أدوات التنفيذ والمواكبة

أ. أدلة عمل وورش تدريبية.

ب. منصّات رقمية توعوية.

ج. مؤتمرات وطنية سنوية لتقييم المسار.

د. مؤشّرات أداء نوعية (KPIs) تقيس التأثير لا الإنجاز الشكلي.

ه. وحدات متابعة وتوثيق وتطوير داخل كل مسار.

الخاتمة

لا تعتبر النهضة قرارًا مركزيًا، فالنهضةُ مسارٌ عضويٌّ يبدأ من الإنسان ويتمدّد في المؤسسة والمجتمع والدولة.

وخارطة الطريق هذه هي بوصلة أولى، تحتاج إلى التفاعل والتكييف، لكنها تُشكّل نقطة البدء نحو التغيير المتدرّج العميق.

الملحق الثالث/ دليل القادة التحويليّين (القيادة من أجل النهضة)

التمهيد

كلّ مشروع نهضوي لا يحتاج إلى إداريّين يُسيِّرون الروتين، ولا إلى زعماء يُجيدون التهليل لأنفسهم، إنما يحتاج إلى قادة تحويليّين: (يُغيّرون الناس لا يُديرونهم فقط، ويُطلقون المعنى لا يكتفون بإدارة البنية).

وهذا الملحق يُقدّم دليلًا إرشاديًا عمليًا، يُحدّد:

أ. من هو القائد في هذا المشروع،
ب. ما هي سماته،
ج. كيف يُبنى،
د. وما هي مسؤوليّاته،
ه. وما الذي يجب أن يتحصّن منه.

أوّلًا/ تعريف القائد التحويلي

- ✓ القائد التحويلي هو الفرد الذي يمتلك رؤيةً شاملة، ويُلهم من حوله، ويُجسّد النموذج القِيَمي للمشروع، ويُحدث تحوّلات ملموسة في وعي الآخرين وسلوكهم، ويُعيد تشكيل البيئة المحيطة لتصبح منصّةً للنهضة.
- ✓ ان القيادة هنا ليست "موقعًا"، انما هي "وظيفة تغييرية."
- ✓ ليس القائد بالضرورة رئيسًا، لكنه هو صانع أثر حيثما وُجد.

ثانيًا/ الخصائص الجوهرية للقائد التحويلي

1. رؤية استراتيجية واضحة
- ✓ يُفكّر بعيدًا، ويَرى الصورة الكاملة، ويَربط التفاصيل بالغاية.
2. صدقٌ أخلاقيٌّ وثباتٌ قِيَميّ
- ✓ لا يساوم على جوهر المبادئ، ولا يُزيّف الوعي.
3. كاريزما قائمة على المعنى وليس على التسلّط

- ✓ يُلهِمُ بالقدوة، ويشدّ الآخرين نحو الفكرة لا نحو ذاته.

4. ذكاء علاقاتي–وجداني

- ✓ يُحسن فهم الناس، والتعامل معهم، وتحريك دوافعهم.

5. كفاءة في تحويل الرؤية إلى خطط قابلة للتنفيذ

- ✓ حالمٌ بالأفكارومُهندسٌ بالفعل.

6. قدرة على إدارة التحديات والتوترات والتباينات

- ✓ صبورٌ، صلبٌ، مرنٌ، غير متشنج.

7. روح التعلم والنقد الذاتي

- ✓ يُراجع نفسه، ويتطوّر، ويقبل بالنقد البناء.

ثالثًا/ وظائف القائد داخل المشروع النهضوي

أ. تجسيد الرسالة/أن يكون هو نفسه مرآة القِيَم التي يُنادي بها المشروع.

ب. الربط بين الفكرة والواقع/ أن يُترجم المفاهيم إلى مبادرات، والمشاعر إلى طاقة عمل.

ج. تكوين نُواة من القادة الجدد/لا يحتكر القيادة، انما يُنمّيها ويُورّثها.

د. حماية المشروع من التمييع أو التحريف أو التسييس/ حارسٌ للفكرة من الداخل، ومُحصّن ضد الابتزاز الخارجي.

ه. بناء الثقة في بيئته/أن يكون موطن طمأنينة وتوازن.

رابعًا: المهارات الأساسية المطلوبة للقائد

أ. مهارات التواصل التأثيري

ب. مهارات الحوار والإنصات الفعّال

ج. مهارات حلّ النزاعات

د. مهارات التحليل واتخاذ القرار تحت الضغط

ه. مهارات العمل الجماعي وبناء الفريق

و. مهارات إدارة المبادرات والمشاريع الصغيرة

خامسًا: أخلاقيات القائد التحويلي

أ. التواضع أمام الحقيقة، لا أمام الباطل

ب. الوضوح دون تكلّف، والقوّة دون استعلاء

ج. السبق إلى التضحية، لا الركض وراء الغنيمة

د. العدالة مع الجميع، لا الانحياز للفئة الأقرب

ه. الاعتراف بالخطأ، لا تبريره باسم المشروع

سادسًا/ الأخطار التي تُهدِّد القائد

أ. **الغرور الخفي/** أن يظن أنه المنقذ الأوحد.

ب. **الاستنزاف الداخلي/** أن يُنهك نفسه دون سند.

ج. **العزلة عن الناس/** أن يبتعد عن الميدان باسم التخطيط.

د. **الاحتواء السياسي/** أن يُستعمل كواجهة من دون أن يشعر.

ه. **التحوّل إلى أداة وظيفية/** أن يفقد روحه الرسالية تدريجيًّا.

سابعًا/ كيف نُنشئ قادة تحويليّين؟

أ. **الرؤية أولًا/** أن يعرف لماذا يقود، ولأجل ماذا.

ب. **التجربة والتكليف/** يُعطى مسؤوليات حقيقية مبكرة.

ج. **الرعاية الفكرية والنفسية/** يُواكَب بالتغذية الراجعة والتقويم البناء.

د. **المرافقة لا التكتيف/** يُمكَّن لا يُختزل، ويُدفع إلى الأمام لا يُحاصَر.

ه. **المؤسسات الداعمة/**يُدمَج في فضاءات تُمكّنه لا تُفرّغه.

الخاتمة

إنّ القائد في هذا المشروع ليس صورةً، ولا خطيبًا، ولا إداريًّا،

بل هو إنسانٌ متّزن، ناضج، حاملٌ للمعنى، صادقٌ في الرؤية، فاعلٌ في الميدان،

يقف حيث يتراجع الآخرون، ويتقدّم حين يتردّد الجميع، ويصمت حين يعلو الصراخ.

الملحق الرابع/ الهيكل النموذجي لمجلس قيادة المشروع النهضوي

التمهيد

لا يمكن لأي مشروع تحويلي أن يُدار بشكل عشوائي أو فردي، بيد أنه لا بدّ له من بنية قيادية جماعية تحمله، تحميه، تُفعّله، وتُطوّره باستمرار.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى تصور هيكل نموذجي لـ"**مجلس قيادة المشروع النهضوي العراقي**"، ليس بوصفه كيانًا سياسيًا، انما كإطار (معرفي–تنسيقي–وظيفي) يتولّى إدارة مسار النهضة برؤية رسالية واحتراف مؤسّسي.

أوّلًا/ فلسفة المجلس وأهدافه

1. فلسفة المجلس

أ. أن يكون عقل المشروع وقلبه النابض، وليس مجرّد واجهة تنظيمية.

ب. أن يُجسِّد مبدأ القيادة الجماعية والحوكمة وبعيدا عن الفردانية العشوائية.

2. أهدافه الأساسية

أ. وضع السياسات العامة والخطط الاستراتيجية للمشروع.

ب. توجيه الفاعلين في المجالات المختلفة وتنسيق الجهود بينهم.

3. ضمان وضوح الرؤية ووحدة الرسالة بين جميع الأعضاء والمبادرات.

4. حماية المشروع من الاختراق أو التحريف أو التوظيف السياسي.

5. مراجعة دورية وتقييمية مستمرة لأثر المشروع في الواقع.

ثانيًا/ التوصيف التنظيمي للمجلس

✓ **الاسم المقترح**

مجلس قيادة المشروع النهضوي العراقي

The Strategic Council for Iraq's Renaissance Project

✓ **الطبيعة**

هيئة (فكرية–تنسيقية–قيادية) غير حزبية، غير ربحية، مستقلة القرار، منفتحة على التعدد.

✓ **الموقع الوظيفي**

يُشرف على المشروع ككل، ولا يتدخّل في التفاصيل التنفيذية اليومية، انما يُوجّه، ويُقرّ، ويُراقب، ويُقيّم، ويقترح المبادرات الكبرى.

ثالثًا/ البنية الداخلية المقترحة للمجلس

1. **الرئيس العام للمجلس (رمزي–مرجعي–تنسيقي)**
   - أ. **يتمتع بشرعية فكرية وسمعة وطنية.**
   - ب. **دوره إشرافي وتوحيدي وليس تنفيذي مباشر.**
2. **اللجنة المركزية للتوجيه الاستراتيجي (5–7 أعضاء)**
   - أ. **تُراجع الرؤية والخطط كلّ 6 أشهر.**
   - ب. **تُصدر أوراق المواقف العامة باسم المشروع.**
3. **لجان متخصصة حسب المحاور:**
   - أ. **لجنة القيادة والتمكين البشري**
   - ب. **لجنة التخطيط والسياسات العامة**
   - ج. **لجنة الإعلام والتواصل المجتمعي**
   - د. **لجنة التربية والقيم**
   - ه. **لجنة العلاقات الوطنية والشراكات**
   - و. **لجنة الحوكمة والمتابعة والتقويم**
4. **وحدة الأمانة العامة**
   - أ. **تتولّى التنسيق الإداري بين اللجان.**
   - ب. **تنظيم الاجتماعات، الأرشفة، إصدار النشرات، إدارة الاتصال.**
5. **وحدة الشؤون (القانونية–الوقائية)**

تتولّى حماية المشروع من التوظيف الخاطئ، أو الاستخدام الحزبي، أو الاختراق الخارجي.

رابعًا/ معايير العضوية في المجلس

أ. الإيمان العميق بالرؤية والرسالة والمشروع.

ب. السيرة الأخلاقية والمصداقية المجتمعية.

ج. القدرة التحليلية والرؤية الإستراتيجية.

د. العمل التطوعي، والخبرة الميدانية.

ه. التنوّع الجغرافي والفكري والمجتمعي.

ولا يُشترط "النجومية" الإعلامية، انما المهم هو [المصداقية والعقلانية، والفاعلية].

خامسًا/ آليات الحوكمة والقرارات

أ. يُعتمد مبدأ القرار الجماعي بالأغلبية المُعزَّزة (⅔)، في القضايا الكبرى.

ب. تُعقَد اجتماعات دورية شهرية للمجلس، واجتماعات فصلية لتقييم الأداء.

ج. يُنشَر تقرير سنوي شفاف عن الإنجازات، التحدّيات، المقترحات.

د. تُطبَّق قواعد السلوك الأخلاقي، والتعارضات، والإفصاح المالي.

سادسًا/ وظائف المجلس في المراحل المختلفة للمشروع

المرحلة	وظيفة المجلس الأساسية
التمهيدية	توضيح رؤية -بناء الشبكات – صياغة خطاب
البنائية	إطلاق المبادرات – تحديد الأولويات – بناء ادوات التفعيل
التحويلية	تقييم الأثر – تصحيح المسار – توسعة الامتداد المؤسسي
التمكينية	مأسسة المشروع- خلق بدائل الحكم – حراسة الهوية النهضوية

الحصاد

لا يعتبر هذا المجلس كيانًا تقليديًا، انما هو نقطة ارتكاز للرؤية، وحارسٌ أمين للاتجاه، ومنصة لعقول العراق المخلصة.

لا ينافس أحدًا على سلطة، لكنه يصنع "**سلطة المعنى**"، و"**دولة الرسالة.**"

فإن اجتمع العقلاء، وتواضعوا للمشروع، صدق الوطن، ونهض المستقبل.

الملحق الخامس/ نماذج تطبيقية لورش العمل والحوارات المجتمعية

التمهيد

إنّ مشروع النهضة لا يُبنى بالكتابة وحدها، انما بالتحاور، والتفاعل، والانخراط في تشكيل وعيٍ جمعيٍّ حيّ.

ولذلك، يُقدَّم هذا الملحق بوصفه دليلًا عمليًّا لورش العمل والحوارات المجتمعية المستلهمة من محاور الإصدار، والتي تهدف إلى:

أ. ترجمة المفاهيم إلى نقاشات حيّة.

ب. تفعيل الجمهور في التفكير والمبادرة.

ج. تجميع النُخب والفاعلين حول طاولة المعنى.

د. توليد الأفكار المحليّة والمشاريع الميدانية.

أوّلًا/ المبادئ التوجيهية للورش

أ. **التحفيز لا التلقين/** تُركّز الورش على الأسئلة، لا على المحاضرات.

ب. **التشاركية لا المركزية/** يُشارك الجميع في توليد الرؤى.

ج. **المحلية لا التعميم/** تُراعي خصوصيات المناطق والمكوّنات.

د. **الواقعية لا التنظير/** تُنهي الورشة دائمًا باقتراحات عملية.

ه. **الامتداد لا الانقطاع/** تُبنى الورش كحلقات متتابعة، لا أنشطة معزولة.

ثانيًا/ نموذج الورشة الأولى

❖ العنوان/ من نحن؟ وماذا نريد؟

الهدف/ تحفيز وعي المشاركين بذواتهم، وأدوارهم، وانتمائهم الوطني الجمعي.

الفئة المستهدفة/ طلاب جامعات – ناشطون – معلمون – شباب مستقلون.

- ✓ **المدّة/** 3 ساعات.
- ✓ **المحاور/**

أ. مَن أنا في هذا الوطن؟

ب. ما الذي يُميّزنا كعراقيين؟

ج. ما معنى "المشروع الوطني" في حياتي؟

- **الوسائل/** عصف ذهني – تمارين هوية – مجموعات نقاشية – عرض فيديو قصير.
- **المخرجات المتوقعة/** بيان تعريفي مشترك بهوية "الجيل النهضوي الجديد."

ثالثًا/ نموذج الورشة الثانية

العنوان/ أين تقع الأزمة؟ من المظاهر إلى الجذور

- **الهدف/** تحليل الواقع العراقي بمنهجية نقدية معمّقة.
- **الفئة المستهدفة/** طلاب دراسات عليا – ناشطون سياسيون – إعلاميون.
- **المدّة/** 4 ساعات.
- **المحاور/**

أ. ما الفرق بين المظاهر والجذور؟

ب. ما هي البُنى التي تُنتج الأزمة؟

ج. ما دورنا في إعادة إنتاج الأزمة أو كسرها؟

- **الوسائل/** مجموعات تحليل – خرائط ذهنية – تمرين محاكاة لحالة أزمة.
- **المخرجات/** تقرير جماعي بأهم الجذور التي يجب معالجتها محليًا.

رابعًا/ نموذج الورشة الثالثة

❖ **العنوان/ كيف نصوغ مشروعًا وطنيًا؟**

- **الهدف/** تدريب المشاركين على صياغة مشروع نهضوي محلي أو قطاعي.
- **الفئة المستهدفة/** قيادات شبابية – نُخَب أكاديمية – موظفون أصحاب مسؤولية.
- **المدّة/** 5 ساعات (يوم تدريبي).
- **المحاور/**

أ. مكوّنات المشروع (الرؤية – الرسالة – الأهداف – الفئات – الأدوات).

ب. ماذا يعني أن يكون المشروع "وطنيًا"، لا فئويًا أو حزبيًا؟

ج. كيف يُبنى المشروع من الواقع لا فوقه؟

- **الوسائل/** مخطط نماذج – مجموعات تصميم – عروض تقديمية ختامية.

- **المخرجات/ 3–5 مشاريع محلية مصغّرة قابلة للتنفيذ.**

خامسًا/ نموذج الورشة الرابعة

❖ **العنوان/ ما الذي نخشاه؟ سيناريوهات الفشل وآفاق الإنقاذ**

- **الهدف/ استكشاف المخاطر التي تهدّد العراق، وتمرين المشاركين على تفكيكها.**
- **الفئة المستهدفة/ طلبة دراسات سياسية، خبراء أمنيين، إداريون، إعلاميون.**
- **المدّة/ 3 ساعات.**
- **المحاور/**

أ. **ما هي السيناريوهات الأسوأ التي نخشاها؟**

ب. **ما الذي يُغذّي هذه السيناريوهات؟**

ج. **ما هي الفرص الكامنة التي يجب التقاطها؟**

- **الوسائل/ مجموعات عصف ذهني – تحليل – SWOT لوحات استشرافية.**
- **المخرجات/ مقترحات عملية لمواجهة كل سيناريو من منظور مجتمعي.**

سادسًا/ ملاحظات عامة حول تنفيذ الورش

أ. **التحضير المسبق للميسّرين أمر ضروري (يتطلب تدريبًا وتأهيلاً).**

ب. **توفير بيئة آمنة للحوار تعزز الثقة والانفتاح.**

ج. **تدوين مخرجات الورش وتوثيقها، لتصبح مادة تطوير للمسار العام للمشروع.**

د. **يمكن ربط الورش بحملات إعلامية مرافقة تعزز الرسائل.**

الحصاد

- ✓ **هذه الورش لا تمثل أنشطة فحسب، لكنها مختبرات حية لإعادة بناء العراق من عقول أبنائه.**
- ✓ **كلّ ورشة تُقيم حوارًا، وتُنتج وعيًا، وتُحرّك سكونًا، وتفتح أفقًا.**
- ✓ **فحين يجتمع الناس حول الفكرة، يتحوّل الحلم إلى مسار...وحين يُعطى الناس صوتًا، يُولد الوطن من جديد.**

الملحق السادس/ تحليل مقارن لتجارب نهوض الأمم من التفتت إلى الرسالة

التمهيد

حين يُطرح السؤال العراقي حول النهضة، يبرز شكّ طبيعي: هل هذا ممكن؟وقد يُقال إنّ العراق خاصٌّ في تعقيده، وتداخله، وتاريخ جروحه، وفوضى نُظمه.

لكنّ قراءة تجارب الأمم الأخرى تُخبرنا أنّ ما من مأزق إلا وفيه بذور نهوض...رواندا، ألمانيا، اليابان، ماليزيا، جنوب إفريقيا... كلها شواهد على أنَّ الأمم لا تُبنى من ظروف سهلة، انما تنهض من قرار أخلاقي جمعيّ بإعادة التشكيل.

أوّلًا/ تجربة رواندا (1994–الآن)

- **الوضع السابق**/إبادة جماعية راح ضحيتها أكثر من 800 ألف إنسان خلال 100 يوم.
- **أدوات النهوض**

أ. قيادة حازمة (بول كاغامي) ترفض الانقسام العرقي.

ب. مصالحة وطنية عميقة عبر محاكم "غاتشاكا" الشعبية.

ج. بناء هوية وطنية جامعة فوق "الهوتو" و"التوتسي."

د. أولوية للتعليم والصحة والنساء والاقتصاد الرقمي.

- **النتيجة**

باترواندا تُعرف بـ"**سنغافورة إفريقيا**"، بمعدلات نمو متقدمة، وثقة مجتمعية متجددة.

- **الدروس للعراق:**

أ. لا نهوض دون حسم الهويات القاتلة.

ب. لا مصالحة دون عدالة وإنصاف ورؤية جامعة.

ج. القيادة غير الفاسدة تصنع المستحيل حين تُحمي بالوعي الجمعي.

ثانيًا/ تجربة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية

- **الوضع السابق**/ دمار شامل، تقسيم، هزيمة أخلاقية بسبب النازية.
- **أدوات النهوض**

أ. اعتراف بالجرائم وإعادة بناء الذاكرة الجماعية على أسس السلام.

ب. خطة "مارشال" لإعادة الإعمار.

ج. نظام سياسي–اقتصادي يحمي من عودة التطرف.

د. دعم الفلسفة، والفنون، والتكنولوجيا كرافعة وطنية.

- **النتيجة**

تحوّلت إلى أقوى اقتصاد أوروبي، وحامية القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

- **الدروس للعراق**

أ. الاعتراف بالماضي شرط لتحرير المستقبل.

ب. الفكر العميق والاقتصاد المنتج عماد النهضة.

ج. بناء الدولة لا يكون فقط بالهندسة، انما أيضًا بـ"الذاكرة الأخلاقية."

ثالثًا/ تجربة اليابان بعد هيروشيما وناكازاكي

- **الوضع السابق**/ مدن مدمّرة، مجتمع مُهان، نظام إمبراطوري مهزوم.
- **أدوات النهوض**

أ. إعادة تشكيل الهوية من "أمة محاربة" إلى "أمة مُنتجة."

ب. الاستثمار في التعليم والانضباط الصناعي.

ج. ثقافة الإتقان والإحساس الجمعي بالواجب.

- **النتيجة**

أصبحت اليابان واحدة من أقوى الدول الصناعية والتكنولوجية في العالم.

- **الدروس للعراق**

أ. النكسة قد تكون بداية جديدة بشرط تغيير العقلية.

ب. القيم المجتمعية (الاحترام – الإتقان – التعاون) تصنع نهضة بلا موارد ضخمة.

ج. الكبرياء الجماعي حين يُستثمر إيجابيًّا يتحوّل إلى طاقة قومية.

رابعًا/ تجربة ماليزيا (مهاتير محمد – 1981–2003)

- **الوضع السابق**/ توترات عرقية–دينية، تخلف اقتصادي، هيمنة استعمارية سابقة.
- **أدوات النهوض**

أ. رؤية وطنية بعيدة المدى (رؤية 2020).

ب. بناء تحالف مجتمعي حول "القيم الآسيوية."

ج. تمكين النُخَب النظيفة وتحييد الهويات القاتلة.

د. مراكمة الثقة بين المواطن والدولة عبر الخدمات والنزاهة.

- **النتيجة**

اقتصاد ناشئ قوي، بنية تحتية متقدّمة، صورة دولية مشرّفة، واستقرار مجتمعي معقول.

- **الدروس للعراق**

أ. يمكن تفعيل التنوّع العرقي والديني بدل تدميره.

ب. الرؤية الطويلة لا تكفي: [لا بد من النزاهة والتمكين].

ج. النموذج المحلي (لا الغربي ولا الشرقي) هو الأكثر فعالية.

خامسًا/ تجربة جنوب إفريقيا (نيلسون مانديلا – 1994)

- **الوضع السابق**/ نظام فصل عنصري شديد القسوة، تمزّق مجتمعي، كراهية تاريخية.
- **أدوات النهوض**

أ. انتقال سلمي للسلطة بقيادة مانديلا.

ب. لجنة الحقيقة والمصالحة كأداة للعدالة والصفح.

ج. خطاب جامع لا انتقامي، يركز على المستقبل لا الثأر.

د. دعم عالمي للمسار الانتقالي.

- **النتيجة**

واحدة من أقوى الديمقراطيات في إفريقيا، مع تحديات قائمة ولكن بنية مؤسسية صلبة.

- **الدروس للعراق**

أ. الصفح الناضج لا يعني النسيان، انه يعني التقدّم.

ب. الرمز الأخلاقي الجامع (مثل/مانديلا) أقوى من أي قوة مسلحة.

ج. لا دولة بلا عدالة، ولا عدالة بلا اعتراف، ولا اعتراف بلا شجاعة.

الحصاد

هذه التجارب – رغم اختلاف السياقات – تشترك في معادلة واحدة:

(قيادة صادقة + رؤية عميقة + ذاكرة أخلاقية + تفعيل المجتمع) = نهضة شاملة.

والعراق، بتاريخه، ومكانته، وطاقاته، وتنوّعه، لا تنقصه الشروط...، انما تنقصه الإرادة، والصيغة، واللحظة التي يُقرّر فيها أن يبدأ.

الملحق السابع/ كُتيّب شعبي مُبسّط للمشروع بلغة عامّة تحفيزية

التمهيد

لا يكتمل أي مشروع نهضوي إذا بقي حبيس النُخب، مهما بلغت دقّته.

ولأنّ النهضة لا تُبنى من فوق، لكنها تبنى من"الناس"، فإنّ هذا الملحق يُقدَّم على هيئة كُتيّب مبسّط شعبيّ تحفيزي، يُترجم فكر الإصدار إلى "**لغة الشارع النبيل**"، ليُقرأ في المقاهي، والجامعات، والبيوت، والصفوف، وفي ساحات الانتظار.

- **مواصفات الكُتيّب المقترح**

أ. **العنوان المُقترح/** "العراق يبدأ من عندك" – رسائل إلى كلّ مَن لم يفقد الأمل

ب. **عدد الرسائل/** 25 رسالة (ثماثل المحاور الرئيسية).

ج. **اللغة/**عربية فصحى مبسّطة، ذات نبرة وجدانية–تحفيزية، قريبة من الإنسان.

د. **الهدف/** توسيع جمهور الفكرة، وتحريك الساكن، وإشعال الإيمان بالفعل الوطني الفردي.

- **نموذج لرسائل الكُتيّب**

❖ **الرسالة ١/العراق... ليس خارطة، العراق فكرة**

العراق مو مجرّد اسم فـ الجغرافية...

العراق فكرة نازلة من السَما على شكل حضارة، ونازفة دمها من سنين بانتظار أحد يوقف النزف.

إذا ملّيت، أو حسّيت إنك ما تِفَرّق، تذكّر إنه الحضارات ما تبنيها المعجزات، تبنيها النفوس اللي ما تتنازل عن حبّها للتراب.

❖ **الرسالة 2/ المشروع؟ مو مال الحكومة... مالنا كلّنا**

لا تنتظر الحكومة تغيّر شي، الحكومة صورة منا.

المشروع الوطني ما ينولد من البرلمان، ينولد من القلب، من المحلة، من الجامعة، من إنك تصحى وتقرّر تصير أنت نقطة البداية.

الرسالة 3/ القائد؟ مو بس فلان وفلان... القائد ممكن يكون أنت

إذا تصرّفت بصدق، إذا قلت كلمة حقّ، إذا سامحت، إذا نظّفت شارع، إذا رفعت معنويات غيرك، فـ إنتَ مارست القيادة.

القيادة مو منصب... القيادة معنى.

❖ **الرسالة4/ إذا فشلنا...؟**

يعني نخسر العراق.

مو بس كدولة، كصوت، ككرامة، كـ مستقبل.

بس ترى لسه ما فشلنا، مادام فينا نبض يكتب، يحكي، يفكر، يحاول.

❖ **الرسالة5/ الحل؟ يبدأ من وعيك**

كل الناس تحب العراق، بس مو الكل فاهم شنو يعني يحبه.

الحب مو بس حزن ولا حماسة...

الحب هو إنك تغيّر نفسك وتفهم بلدك، وتخلي الناس تشوف الأمل من خلالك.

❖ **الرسالة 6/ البداية؟ من عندك... من اليوم... مو بكرة**

لا تنتظر الوضع يتحسّن حتى تشتغل...

اشتغل عالوضع حتى يتحسّن.

العراق مو حلم... العراق "مهمة."

وإنت أول المتطوعين إلها... لو صدقت.

- **أفكار مرافقة للكُتيّب:**

أ. نشره عبر تطبيقات الجوال بصيغة.PDF

ب. تحويله إلى مقاطع صوتية قصيرة (بودكاست تحفيزي).

ج. رسم مختصرات مرئية لكل رسالة (كاريكاتير/إنفوغراف).

د. توظيف المؤثّرين الشبابيّين في قراءته بصوتهم.

ه. ترجمته إلى لغات محلية (الكردية، التركمانية، السريانية).

و. توزيعه مجانًا في المدارس والجامعات والمراكز الثقافية.

الحصاد

هذا الكُتيّب هو قلب المشروع، إذا كان الكتاب هو عقله.

هنا، يخاطب العراق ناسه/ "رجّعوني فكرة... وخلّوني أعيش من جديد."

وهنا، يبدأ الحراك الحقيقي/ حين يُحسّ الناس أن المشروع... كاتب رسائل إلهم.

الملحق الثامن/ جدول استشرافي للسيناريوهات الكبرى للعراق (2025–2040)

- **التمهيد**

التحوّل في الدول لا يحدث صدفة، لكنه يشكّل عبر تفاعل معقّد بين الإرادة، والظروف، والقيادة، والبُنى الداخلية والخارجية.

ولأن العراق يقف اليوم عند تقاطع مصيري، فإن من الضروري تخيّل سيناريوهاته المحتملة حتى عام 2040، وفق رؤية تحليلية تستند إلى الواقع، لكنها لا تستسلم له، وتفتح في الوقت ذاته باب الأمل والمبادرة.

❖ **المنهجية المعتمدة في بناء السيناريوهات**

- **تحليل المتغيّرات الرئيسية:(السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الإقليمية، التكنولوجية، القِيَمية)**

أ. **ربط هذه المتغيرات بخيارات الفاعلين (الدولة – الشعب – النُخب – القوى الدولية).**

ب. **طرح ثلاثة سيناريوهات كبرى/سيناريو الانهيار – سيناريو الجمود – سيناريو النهضة التحولية.**

أوّلًا: السيناريو الأول – الانهيار (الانحدار المتسارع)

- **الوصف العام:**

تفكّك تدريجي للبنية (المؤسسية–الوطنية)، تصاعد الصراعات الداخلية، تحوّل الدولة إلى كيان شكلي هشّ.

- **السمات الرئيسة**

أ. **تضاؤل ثقة المواطن بالدولة.**

ب. **تفشّي الجماعات المسلحة وإمراء الحروب وتجار الأزقات، والولاءات الفرعية، وغياب القانون.**

ج. **انهيار البنية التحتية التربوية والصحية والخدمية.**

د. **زيادة الهجرة الجماعية للكوادر والكفاءات.**

ه. **تحويل العراق إلى ساحة صراع بالوكالة.**

- **المحركات الأساسية**

أ. الفشل السياسي المستمر.

ب. التبعية الاقتصادية والفساد البنيوي.

ج. التأثيرات الخارجية السلبية واستدامة الخطاب الطائفي.

- **النتيجة المتوقعة بحلول 2040**

عراق مُجرّد من السيادة، منقسم وظيفيًّا، فاقد للهويّة الوطنية الفاعلة.

ثانيًا/ السيناريو الثاني [الجمود (الاستقرار الزائف)]

- **الوصف العام**

بقاء الأوضاع على ما هي عليه مع بعض التحسينات الشكلية، دون معالجة الجذور.

- **السمات الرئيسة**

أ. تكرار نفس النخب، نفس الخطابات، نفس الآليات.

ب. تحسّن نسبي في بعض القطاعات بضغط خارجي (دولي/أممي) وداخلي نخبوي أو جماهيري نوعي.

ج. بقاء الدولة رهينة الموازنة الريعية والنظام الإداري المُترهِّل.

د. تفاقم الفجوة بين الشعب والطبقة الحاكمة.

- **المحركات الأساسية**

أ. ضغط دولي لحفظ الاستقرار.

ب. قبول شعبي قسري بالأمر الواقع.

ج. ضعف الحراك الداخلي البديل.

- **النتيجة المتوقعة بحلول 2040**

عراق غير منهار، لكنه بلا أمل، بلا طموح، وبلا قدرة على النهوض الحقيقي.

ثالثًا/ السيناريو الثالث [النهضة التحولية (الانبعاث الوطني)]

- **الوصف العام**

تحوّل متدرّج يقوده وعيٌ جمعيٌّ وقيادات جديدة، يُعيد تشكيل الدولة والمجتمع من الداخل.

- **السمات الرئيسة**

أ. ولادة خطاب وطني جامع يتجاوز الطائفية والمحاصصة.

ب. صعود نُخب (شبابية–مستقلة–تحويليّة.)

ج. إصلاح تدريجي لبُنى التعليم، والإدارة، والاقتصاد، والقضاء.

د. انفتاح على العالم بشروط وطنية، لا تبعية.

- **المحركات الأساسية**

أ. تنامي القناعة الشعبية بضرورة التغيير الحقيقي.

ب. تفكّك النظام القائم بفعل أزماته الذاتية.

ج. نجاح المبادرات الفكرية–المجتمعية في إعادة إنتاج المعنى.

د. دعم مغترب وداخلي للمشروع النهضوي.

- **النتيجة المتوقعة بحلول 2040**

عراق أكثر وحدة، أعدل حكمًا، أذكى إدارة، أقوى اقتصادًا، وأكثر حضورًا إقليميًّا.

- **مقارنة بين السيناريوهات الثلاثة/**

البند	الانهيار	الجمود	النهضة
مستوي السيادة	معدومة	مشوّهة	مُستعادة
طبيعة النُخب	كارتلات/مافيا	متكلّسة	وطنية/ تشاركية
حال المواطن	منهار /مهاجر	مهمَّش	منتج/فاعل
الهوية الوطنية	مفكّكة	مشوشة	جامعة
الاقتصاد	منهوب/ مشلول	ريعي جزئياً	متنوع/منتج
الحوكمة	لا مركزية فوضوية	مركزية رخوة	لامركزية ذكية
الوعي العام	مغيَّب	ساكن	يقظ ومتفاعل

الحصاد

لسنا أمام حتمية تاريخية، إننا أمام مفترق خيارات.

والسؤال ليس/ ما الذي سيحدث؟

بل: أي سيناريو سنصنعه نحن؟ وأي دور سنقوم به في ترجيح كفّة النهضة؟

الملحق التاسع/ الخارطة العقلية المرئية لمضامين الكتاب

- **التمهيد**

في المشاريع الكبرى التي تتشابك فيها الأفكار، وتتوزّع المحاور، وتتكامل الرؤى، تبرز الحاجة إلى تصميم بصري يختزل المحتوى كلّه في خارطة ذهنية مرئية، تُظهر التراتب البنيوي للعناوين، والعلاقات بين المفاهيم، ومسارات التفكير.

وهذه الخارطة ليست فقط أداة تعليمية، لكنها وسيلة استراتيجية في نقل المعرفة، وعرض المشروع أمام جمهور متنوّع، وإعادة ترتيب المفاهيم في العقل.

أوّلًا/المبادئ التصميمية للخارطة العقلية

أ. **التمركز حول الفكرة الجوهرية**/ العراق كمشروع نهضوي تحويلي.

ب. **تشعّب المسارات بترتيب منطقي**/ من الفكرة، إلى الأسئلة، إلى الأزمات، إلى الحلول، إلى الرؤية.

ج. **تمييز المسارات بالألوان والرموز**/ كل محور رئيس بلون، وكل فرع برمز تعبيري.

د. **توزيع متوازن بصريًّا**/ لتجنب التشتت أو الزحام المفاهيمي.

ه. استخدام لغة بسيطة داخل الخارطة، تربط القارئ بالفكرة فورًا.

ثانيًا/ البنية المركزية للخارطة

المركز (نقطة الانطلاق)/ "العراق مشروع لا مشكلة"

تُشتقّ منها خمسة فروع رئيسة تمثّل الحقول الكبرى للمحتوى.

ثالثًا/ الفروع الرئيسة للخارطة

1. **الرؤية والأساس الفكري**

- ✓ النهضة
- ✓ المشروع
- ✓ الرسالة

- ✓ الذات
- ✓ القائد
- ✓ البنية الارتكازية

2. **تشخيص الأزمة**

- ✓ مظاهرها
- ✓ جذورها
- ✓ التراكم التاريخي
- ✓ تشوّه الهوية
- ✓ فقدان المعنى

3. **التحليل والاحتمالات**

- ✓ سؤال المصير
- ✓ سيناريو الفشل
- ✓ سيناريو البدائل
- ✓ مسؤولية التغيير
- ✓ غياب القادة، وغياب المواطنة

4. **مقومات المشروع النهضوي**

- ✓ الرؤية–الرسالة–المنهج
- ✓ القيادة
- ✓ المؤسسات
- ✓ أولويات العمل
- ✓ الجمهور المستهدف
- ✓ أدوات التفعيل

5. **مسارات التنفيذ والتحوّل**

- ✓ خارطة الطريق
- ✓ ورش العمل
- ✓ الكتيّب الشعبي
- ✓ الهيكل القيادي
- ✓ البدائل بعد الفشل
- ✓ المؤشّرات

رابعًا/ الاستخدامات المقترحة للخارطة

أ. عرض تقديمي موجز للكتاب أمام جمهور عام أو نخبوي.

ب. مادة تعليمية مختصرة لتدريب الفرق الشبابية على المشروع.

ج. أداة إيضاح تفاعلية في ورش العمل والندوات.

د. تصميم جداري/ملصق يمكن نشره في الجامعات والمراكز الثقافية.

ه. خلفية رقمية تفاعلية يمكن ربطها برابط إلكتروني يشرح كل محور عند النقر عليه.

خامسًا/ النسخ المقترحة للخارطة

النسخة	الاستخدام	الشكل
خارطة ورقية مطوية	للتوزيع الشعبي	ملونة A3
نسخة رقمية ثابتة	للعرض التقدمي	عالية الدقة PDF
نسخة تفاعلية	للتصفح الذكي	HTML/Flash/powerpoint
نسخة صوتية - مرئية	للفئات البصرية - السمعية	فيديو تحركي قصير (Motion Graphic)

الحصاد

حين تتجسّد الفكرة في صورة، تُصبح قابلة للانتقال.

وحين تُفكّك الرؤية إلى خارطة، تُصبح قابلة للفهم.

وحين تُبصِر المشروع في شكلٍ مرئي، نراه أقرب إلى الواقع... وأقرب إلى الإنجاز.

الملحق العاشر/ التزامات القارئ/المشارك في المشروع النهضوي العراقي

- **التمهيد**

لمَ تعُد النهضة نصًّا يُقرأ، إنها رسالة يُعاش من أجلها، وموقف يُؤخذ، وخطوة تُبادَر بها.

ولذلك لا يكتمل هذا الكتاب إلا حين يُقرّر القارئ أن لا يكتفي بالفهم، فالأهم أن يُشارك في البناء، عبر عقد معنوي رمزي، يوقّعه مع ذاته أوّلًا، ومع العراق ثانيًا، ومع المستقبل ثالثًا.

هذا العقد ليس قانونًا، لكنه ميثاقٌ أخلاقيّ داخليٌّ.

وهو يُمثّل تحولًا رمزيًّا من قارئ للفكرة إلى حامل للمشروع.

أوّلًا/ العنوان المقترح للوثيقة

"بيان الإرادة/ التزاماتي أمام العراق"

ثانيًا: نصّ الميثاق المقترح

أنا الموقع أدناه، بعد قراءتي هذا الإصدار، وإدراكي لطبيعته (الرسالية–النهضوية)، أُعلن أمام نفسي، وأمامي العراق، وأمام ضميري الوطني والإنساني، ما يأتي:

أ. ألتزمُ بأن لا أكون حياديًّا أمام ما يعيشه وطني، لكني شريك في استنهاضه، حسب طاقتي وموقعي ومسؤوليتي.

ب. أتعهدُ بأن أبدأ بنفسي/(وعيًا، وتزكيةً، وتحرّرًا من الأوهام والانتماءات المُعطِّلة).

ج. أُقِرّ بأنّ المشروع النهضوي لا يكتمل إلا بتكامل الأدوار: (فأنا لست بديلاً عن غيري، ولكني لست أقلُّ شأنًا من أحد في حمل الرسالة).

د. أرفض ثقافة التسليم والاتكالية، وأتمسّك بثقافة المبادرة والإحياء.

ه. أُعلن أنّي لن أكتفي بالتمني، انما سأسعى لأن أكون/ رسول فكرة، ومُلهِم أمل، وداعية مشروع، ومُمارس صدق.

و. ألتزمُ بأن أُدافع عن هذا المشروع بالوسائل المشروعة، وأصونه من التحريف، والتسييس، والاستغلال، والتشويه.

ز. أتعهد أن أقدّم هذا الإصدار لمن أؤمن أنه سيكون امتدادًا له، لا قارئًا عابرًا فقط.

ح. ألتزم أن أقرأه من جديد كل عام، لأقيسَ كم تحوّلتُ، وليس كم اقتنعت فقط.

العراق لا يُريدني كاملاً، إنه يريدني صادقًا.

العراق لا يُطالبني بكل شيء، لكنه يطلب مني أن لا أكون لا شيء.

الملخّص

يتضمّن هذا الإصدار طرحاً جادّاً يُعيد قراءة الواقع العراقي الراهن بعيونٍ نقديّة، ويتوغّل - باختصارات في تشريح أزماته من السطح إلى الجذور، ساعيًا إلى تقديم بديلٍ نهضويّ جامع، يرتكز على رؤيةٍ حضاريّة، ومنظومة (قيمية–معرفية)، وخارطة طريق (عقلانية وواقعية).

في سبعة وعشرين محورًا (تحليليًّا–تأسيسيًّا–استشرافيًّا)، ينتقل هذا العمل من الأسئلة الوجودية الكبرى إلى المعالجات المقترحة، مرورًا بمفاهيم القيادة، والهوية، والبُنى الارتكازية، والدوافع، والمخاطر، وسيناريوهات الفشل والنجاح، وصولًا إلى سؤال المصير.

لا يمثّل هذا الإصدار بحثًا أكاديميًّا صرفًا، ولا وثيقةً سياسيّة تقليدية، انما هو نداءٌ إنسانيٌّ عميقٌ يُعيد بناء الفكرة العراقية من داخل الإنسان، ومن خارج المعادلات المغلقة.

إنّه دعوةٌ للتفكير الجماعي، وبناء الثقة، و محاولةلإعادة اختراع المستقبل...

إنّه صرخةٌ من أجل المعنى... قبل أن يتفكّك الوطن.

Summary

This publication presents an integrated national intellectual project that critically reexamines Iraq's current reality and penetrates deeply into its layered crises—moving from visible symptoms to structural roots. It seeks to offer a unifying, transformative alternative grounded in a civilizational vision, a values-based epistemological framework, and a rational, practical roadmap.

Through twenty-five analytical, foundational, and forward-looking themes, this work spans existential questions, leadership paradigms, identity dilemmas, foundational constructs, motivations, risks, and scenarios of both failure and success—culminating in the ultimate question of Iraq's destiny.

This is not merely an academic study nor a conventional political document. Rather, it is a profound human call to reimagine the Iraqi idea from within the person and beyond the confines of broken formulas.

It is an invitation to collective reflection, trust-building, and re-inventing the future.

It is a cry for meaning—before the nation unravels.

العراق..
مفترق البقاء أو الفناء

ينبغي للعراقيين - ولا سيما النخب الواعية - أن يأخذوا العِبر من التجارب التي مرّوا بها ويبذلوا قصارى جهدهم في تجاوز اخفاقاتها ويعملوا بجدّ في سبيل تحقيق مستقبل أفضل لبلدهم ينعم فيه الجميع بالأمن والاستقرار والرقي والازدهار، مؤكداً على أن ذلك لا يتسنى من دون إعداد خطط علمية وعملية لإدارة البلد اعتماداً على مبدأ الكفاءة والنزاهة في تسنّم مواقع المسؤولية، ومنع التدخلات الخارجية بمختلف وجوهها، وتحكيم سلطة القانون، وحصر السلاح بيد الدولة، ومكافحة الفساد على جميع المستويات. ولكن يبدو أن أمام العراقيين مساراً طويلاً الى أن يصلوا الى تحقيق ذلك، أعانهم الله عليه

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الأشرف

1 / جمادي الأول / 1446هـ الموافق 2024/11/4

هذا الكتاب لايُعبّر عن ترفٍ معرفيٍّ، ولا اجترار نظريٍّ، ولا حنينٍ إلى ماضٍ مفقود، ولا خطابةٍ لم تُجرِّب وجع الواقع.

إنه إعادةُ تشكيلٍ للرؤية، واستنهاضٌ للصوت الداخليّ الذي كاد يخبو، وسط ضجيج التكرار، وضباب العبث، وغبار المساومة.

لقد أعددناه لأننا لم نعد نحتمل أن يبقى العراقُ معلّقًا بين (ما لا يُحتمل، وما لا يُفعل.)

وأصدرناه لأننا نؤمن أنّ الكلمات – حين تكون صادقة – قادرةٌ على أن تُحرِّك ساكنًا، وتُوقِظ خاملًا، وتُعيد المعنى إلى ما اعتدنا فقدانه.

جاء هذا الكتاب ليس بوصفه وصفةً نهائية، ولا دستورًا مُنزّلًا، لكن بوصفه بذرة وعي، ومحرّكًا للتفكير، ومنبّهًا لما هو أعمق من السياسيّ والإداريّ/ [الإنسان، والضمير، والمصير].

تصميم
ايهاب هادي